المقالة الأولى: هل إدراك العالم الخارجي أساسه العقل أم الحواس ؟ .

هل العقل مصدر المعرفة والادراك ؟

هل ادراكنا للاشياء يتوقف على نشاط الذهن ؟

مقدمة:

يعتبر الانسان هو الكائن الوحيد الباحث عن المعرفة, لانه فضولي بطبعه يسعى دائما الى اكتشاف اسرار الوجود لانه يتميز عن غيره من الكائنات بالعديد من الوظائف النفسية والمعرفية ومن بينها الادراك الذي هو عملية معقدة يهدف الى تفسير وترجمة الاحساسات واعطاءها صورة ومعنى ,لكن مصدر الادراك وبماذا ندرك اختلف حولها الفلاسفة والمفكرين ,فالعقليون يرون ان ادراك العالم الخارجي يرجع الى العقل وبنقيض ذالك يرى الحسيون انه يرجع الى الحواس ,ومن هذا الاختلاف والتباين في الافكار نطرح المشكلة التالية **هل ادراك العالم الخارجي يرجع الى العقل ام الحواس ؟ وبعبارة اخرى: هل العقل مصدر الادراك ؟**

الموقف الأول:

يرى انصار النظرية العقلية ان العقل مصدر الادراك لأنه اعلى قيمة معرفية في عملية الادراك من الاحساس ولأنه اكثر وضوحا وكمالا ونتائجه يقينية بعيدة عن الشك المطلق والاحتمالات الظنية وهو القاسم المشترك بين البشر **قال ديكارت" العقل اعدل قسمة بين البشر "**وهو بذلك الجوهر والقاعدة والمرتكز المنطقي والفكري لمعرفة اسرار العالم بما فيها من معطيات وأفكار, أما المعرفة الحسية فتبقى ظنية بعدية لا ترقى الى درجة الدقة والمطلقية فهي خداعة ونسبية وأولية وتبقى دائما بحاجة الى صقل وتجريد , **قال ديكارت "اني ادرك بمحض ما في ذهني من قوة الحكم ما كنت احسب اني ارى بعيني"** وتؤكد التجربة الخاصة اننا نحكم على الاشياء على حقيقتها وليس حسب ما تنقله لنا الحواس فادراكنا للشمعة المشتعلة ثابت رغم ما يطرا عليها من تغيرات كما اننا ندرك العصا المستقيمة في بركة الماء مستقيمة رغم ان الاحساس البصري ينقلها لنا منكسرة ويبدو لنا الاحساس بالشمس وكانها كرة صغيرة ونحكم عليها برغم ذلك انها كبيرة ,واننا كلما اقتربنا من الشئ الذي نريد رؤيته ومعرفته راينا مساحات اقل وتفاصيل اكثر ,وكلما ابتعدنا عنه راينا مساحة اكبر وتفاصيل اقل وغيرها من الاملثة التي تبين ضعف الحواس ونقصها **قال سقراط " ان الحواس تخدعنا خداعا كبيرا "** ومن جهة اخرى اوضح **الان** مكانة العقل ودوره في الادراك فمعرفتنا بالاحجام والمسافات والاشكال لا تعود الى احساسنا بها وانما الى حكمنا عليها لان الاحساس بالشئ يكون دائما جزئيا ومثال ذلك المكعب نحكم عليه بانه هو كذلك بالرغم من ان حاستي البصر واللمس لا تطلعاننا الا على ثلاثة اوجه , وستة اضلاع ,بينما هو عقليا يحتوي على ستة اوجه واثنى عشرة ضلع وفي هذا يقول **"ان الشيء يعقل ولا يحس"** بالاضافة الى ذلك نرى ايضا المناظر التي نشاهدها خاصة في اللوحات الفنية ,اننا نرى في الواقع بعدان هما :الطول والعرض ,لكن مع ذلك ندرك بعدا ثالثا يسمى بالعمق والبروز ويتاتى ذلك من خلال تاويل المعطيات الحسية والحكم عليها بالعقل**,**كذلك اذا راينا كرة فاننا نرى منها الجهة التي تقابلنا من دون الجهة المعاكسة لكننا نحكم بانها كرة ,اننا ندرك عبر بعض المحسوس الحسوس كله من خلال معرفتنا وذكرياتنا السابقة ,وتضيف الادراكات على الاشياء مجموعة من الذكريات والاحكام ,فتنعكس فيها تجاربنا وثقافتنا ومعرفتنا ومعتقداتنا **قال الان "الشئ يعقل ولا يحس "** اما بركلي فيرى ان تقدير المسافات البعيدة ليس احساسا بل هو حكم عقلي يستند الى التجربة .كذلك حالة الاعمى تماثل حالة

الصبى في مرحلة اللاتمايز ,فلا يميز بين يديه والعالم الخارجي ,ويمد يديه لتناول الاشياء البعيدة لانه يخطئ ايضا في تقدير المسافات لانعدام الخبرة **قال بركلي "ان تقدير مسافة الاشياء البعيدة جدا ليس احساسا بل حكما ..."** ,وعليه فالعقل هو الذي يمثل اساس المعرفة والإدراك.

النقد :

على الرغم مما قدمه انصار النظرية العقلية ,من ان العقل مصدر الادراك الا انهم بالغوا واهملوا دور الحواس فالاحساس يمد العقل بالمادة الاولية التي يشكل منها المعرفة ,كما ان معطيات علم النفس تثبت ان المعرفة الادراكية لدى الطفل الصغير تبدا بالجانب الحسي كمرحلة اولية لتنتقل بالتدرج نحو المجرد ,كذلك تعتبر احكام العقل نسبية وتخطئ في بعض الاحيان ودليل ذلك تطور المعارف الانسانية وتغيرها عبر التاريخ **قال كانط "الحواس لا تخطئ ابدا ,ليس لكونها تصيب دائما في الحكم ,وانما لكونها لا تحكم اطلاقا ,مما يضع مسؤولية الخطا على عاتق الذهن ."**

الموقف الثاني :

يرى انصار النزعة الحسية التجريبية أن الحواس مصدر الادراك ,بمعنى انه لا توجد معارف او مبادئ فطرية في العقل ,فجميع معارفنا بعدية بمعنى انها مكتسبة من التجربة فهي الاساس والمرجع لمعرفة ما يحيط بنا,فمثلا كفيف البصر يمكنه ان يتعرف على الصفات الحسية والمعاني المتعلقة بالليمونة الا لونها لانه يفقد الخاصية التي تزوده بهذه المعرفة **قال ارسطو "من فقد حاسة فقد المعرفة المتعلقة بها "** ,فمقياس المعرفة الحقة ليست الافكار الكلية التي كوناها بانفسنا وصنعناها باذهاننا ,بل التي اكتسبناها عن طريق الحواس , وعليه فالحواس هي النافذة التي ينفذ منها الضوء الى العقل وهي القاعدة الاساسية التي تتم من خلالها عملية الادراك لاسيما ان العقل في نظرهم ليس شئ محددا ,بل هو صفحة بيضاء و مرآة تعكس صورة التجربة الخارجية, فلا توجد افكار فطرية وليست ثمة افكار مجردة بل ما يوجد عند الحسيين الخبرات والانطباعات الحسية ,فقد راى جون لوك ان وجود افكار فطرية في العقل امر يكذبه الواقع لان هذه الافكار ليست موجودة لدى الاطفال ولا لدى الاقوام المتوحشين ولا لدى المجانين حيث قال **"لو كان الناس يولدون وفي عقولهم افكار فطرية لتساووا في المعرفة "ويقول ايضا "العقل صفحة بيضاء وبالتجربة ننقش عليه ما نشاء "**, وعليه فالحواس هي نقطة الانطلاق الاولى والأساسية لتشكل اي معرفة **قال دافيد هيوم" لو سالت الانسان متى بدا يعرف ؟ لاجابك عندما بدا يحس**اما العقل بحسب فرنسيس بيكون اذا ترك لنفسه بمعزل عن التجربة الحسية سوف لن ينتج الا الاوهام ,وفي نفس السياق نجد دافيد هيوم يؤكد ان افكارنا عن العالم الخارجي ماهي سوى نسخة من انطباعاتنا الحسية والمقصود بالانطباعات المعطيات الحسية المباشرة التي تتكون في الذهن نتيجة اتصال احدى الحواس بمؤثر ما في العالم الخارجي ,كالانطباع الذي يحدثه اللون الاخضر عندما نرى الشجرة في الحديقة ,فاثر الذات سلبي تماما ينحصر في تلقي المعطيات الحسية على صورة انطباعات والاحتفاظ بصور هذه الانطباعات على شكل صورة وافكار وترتيبها ونقلها من البسيط الى المركب, وعلى هذا الاساس ميز بين نوعين من الافكار :البسيطة والمركبة هذه الاخيرة من صنع الفكر اما البسيطة فمصدرها الحواس حيث **قال في هذا الصدد "انا لست الا حزمة من الادراكات الحسية كل الافكار نسخ مباشرة او غير مباشرة من الانطباعات الحسية "**,بالاضافة الى ان الأطفال لا يدركون الارقام والأشكال المجردة الا اذا وضعتها لهم على شكل اشياء محسوسة **قال جون ستيوارت ميل" ان الطفل لا يدرك فكرة العدد الا اذا قدمناه له على شكل معطيات حسية "** لهذا تبقى الحواس اصل المعرفة , والتجربة منهجها وطريقها .

النقد :

على الرغم مما قدمه انصار النظرية الحسية من ان الحواس جوهر العملية الادراكية , لكن الحواس تخطئ وبالتالي ,ومن جهة اخرى اعطى الحسيين دور ثانوي للعقل وجعلوا منه جهازا سلبيا يقتصر دوره فقط على تنظيم الصور الحسية في حين انه بناء ذهني معقد تتداخل فيه الكثير من الوظائف كالحكم والتفسير والتاويل ,كذلك كيف نفسر سلامة الحواس احيانا دون حصول عملية الادراك وذلك ما يحدث مع المجنون والرضيع ؟,وهذا ما يدل على ان الاحساس لا يمدنا بالمعرفة ذاتها ,لاسيما ان طبيعته الحيوية تطغى على طبيعته النفسية وبالتالي فهو ليس شرطا كافيا للمعرفة والادراك **قال بول غيوم "ان الاحساس الخالص من خلق السيكولوجيين النظري وليس ظاهرة واقعية ".**

التركيب :

ان معرفة العالم الخارجي وادراكه ترجع الى العقل والحواس معا , ولا يمكن الفصل بينهما, وهذا ما ذهبت اليه النظرية النقدية الكانطية التي وجدت توفيقا بين الرأي العقلي والتجريبي , بحيث ان الحواس تمكننا بالاتصال المباشر بالعالم الخارجي فتمد العقل بالمعطيات الحسية, لكن المادة المعرفية لا يكون لها معنى محدد الا اذا تدخل العقل ورتبها ونظمها وفق تصوراته ومبادئه لتتحول الى معارف مجردة **قال كانط" الحدوس الحسية بدون مفاهيم عقلية عمياء والمفاهيم العقلية بدون حدوس حسية جوفاء".** **<u>وراري الشخصي</u>** ان مصدر الادراك هو تزواج وتداخل بين الحواس والعقل فالاحساس كمعرفة اولية وبسيطة يحتاج الى صقل وتجريد عقلي ,والعقل نفسه بحاجة الى التجربة الحسية لانها بمثابة الجسر الذي يعبره العقل اثناء ادراكه للموضوعات .

الخاتمة:

وفي الاخير نستنتج انطلقا من التكامل الموجود بين الحواس والعقل يمكن القول ان علاقتنا بالعالم الخارجي تتوقف على كليهما ,فالحواس تنقل الينا انطباعات مادية ليتم ترجمتها وتفسيرها عن طريق العقل وعليه فلا يمكن الفصل بينهما لان أي خلل يحدث في احدى الوظيفتين يؤثر سلبيا على هذه العلاقة **قال الله تعالى "والله اخرجكم من بطون امهتكم لا تعلمون شيئا وجعل لكم السمع والابصار والافئدة لعلكم تشكرون ".**

<u>المقالة الثانية :</u> هل يمكن الفصل بين الاحساس والإدراك؟

هل يمكن التمييز بين الاحساس والادراك ؟

هل ثنائية الاحساس والادراك يقتضي الفصل بينهما ؟

مقدمة:

ان اتصال الانسان بالعالم الخارجي وذلك لتحقيق التكيف والتاقلم معه والوصول الى حقيقة الاشياء ,يكون تارة عن طريق الاحساس وتارة اخرى عن طريق الادراك ,فالإحساس هو عملية اولية وبسيطة ينتج عن تاثر احدى الحواس بمنبه خارجي , اما الادراك فهو عملية عقلية معقدة يهدف الى تفسير وترجمة المعطيات الحسية واعطاءها صورة ومعنى, لكن علاقة الاحساس بالادراك وقع فيها جدال بين الفلاسفة والمفكرين ,فهناك من يرى انه يجب الفصل

بينهما وبنقيض ذالك فهناك من يرى انه يستحيل ذالك , ومن هذا الاختلاف والتباين في الافكار نطرح المشكلة التالية:**هل يمكن التمييز بين الاحساس والادراك؟ وبعبارة اخرى :هل ثنائية الاحساس والادراك يقتضي ضرورة الفصل بينهما ؟**

<u>الموقف الاول :</u>

يرى انصار النظرية العقلية والحسية انه من الضروري التمييز بين الاحساس والادراك,سواء من حيث الطبيعة او القيمة , فالاحساس مرتبط بالبدن كونه حادثة فيزيولوجية ولا يمدنا بالمعارف , بينما الادراك ,هوعملية عقلية يعتمد على عدة وظائف عليا كالتاويل والتفسير والحكم وهو الجوهر الاساسي لجميع معارفنا **قال ديكارت " اني ادرك بمحض ما في ذهني ما قوة الحكم ما كنت احسب اني ارى بعيني "**, لان افكار العقل فطرية وصادقة ويقينية ولا يتطرق اليها الشك ابدا .وما يبرر امكانية الفصل ,نقص الحواس وخداعها **قال ديكارت "الاحاسيس انما هي افكار غامضة ,مبهمة لا تؤدي الى اليقين الذي نتوخاه "** ولهذا عندما ندرك الاشياء فاننا ندركها على حقيقتها لا حسب ما تبدولنا في الخارج ومثال ذلك :العصا المغمورة في الماء تبدوبالعين المجردة منكسرة وهي ليست حادثة فعلية في اذهاننا ,كما اننا نرى الشئ يزيد حجمه حينما يقترب منا او ينقص عندما يبتعد عنا دون ان نعتقد بان ذلك يمثل حقيقة وابسط مثال يوضح هذه المعطيات مكعب **الان** فنحن عندما نرى الشكل نحكم عليه بان له ثلاثة اوجه وستة اضلاع , لكن في حقيقة الامر وعن طريق الخبرة السابقة والتاويلات العقلية نستنتج ان للمكعب ستة اوجه واثنا عشرة ضلع وهذا ما يؤكد ان ادراكنا لا يخضع للمعطيات الحسية بل راجعا الى الحكم العقلي **قال الان"الانسان يدرك الاشياء ولا يحس"** ومن جهة اخرى نرى ايضا المناظر التي نشاهدها خاصة في اللوحات الفنية ,اننا نرى في الواقع بعدان هما :الطول والعرض ,لكن مع ذلك ندرك بعدا ثالثا يسمى بالعمق والبروز ويتاتى ذلك من خلال تاويل المعطيات الحسية والحكم عليها بالعقل **قال وليام جيمس "لا يحس الانسان الراشد الاشياء بل يدركها "** اما الحسيين فيؤكدون على ضرورة التمييز, ويرون ان الحواس هي الاصل الاول لإدراك العالم الخارجي وان كل ما يحصل لدينا من معارف ومكتسبات صادرة عن التجربة الحسية لانها معرفة بعدية تكتسب بالتجربة **قال دافيد هيوم " إن الحواس نوافذ عملاقة يطل منها العقل لإدراك العالم الخارجي "** وفي نفس الشئ يؤكد ارسطو ان الحواس هي منافذ الانسان الاولى على العالم الخارجي حيث قال **"الاحساس ليس معرفة لكن من فقد حاسة فقد المعرفة المتعلقة بها "** بعكس العقل الذي يختصر دوره في تنظيم الاحساسات ,ويرى دافيد هيوم ان افكارنا عن العالم الخارجي ماهي سوى نسخة من انطباعاتنا الحسية والمقصود بالانطباعات المعطيات الحسية المباشرة التي تتكون في الذهن نتيجة اتصال احدى الحواس بمؤثر ما في العالم الخارجي ,كالانطباع الذي يحدثه اللون الاخضر عندما نرى الشجرة في الحديقة, فاثر الذات سلبي تماما ينحصر في تلقي المعطيات الحسية على صورة انطباعات والاحتفاظ بصور هذه الانطباعات على شكل صورة وافكار وترتيبيها ونقلها من البسيط الى المركب ,وعلى هذا الاساس ميز بين نوعين من الافكار :البسيطة والمركبة هذه الاخيرة من صنع الفكر اما البسيطة فمصدرها الحواس حيث **قال في هذا الصدد "انا لست الا حزمة من الادراكات الحسية كل الافكار نسخ مباشرة او غير مباشرة من الانطباعات الحسية "** لهذا انكر الحسيين الافكار الفطرية وآمنوا بالخبرة المكتسبة ,وعليه ميز العقليين بين الاحساس والادراك من حيث طبيعة وقيمة المعرفة المتأتية من كلاهما , والحسيين أيضا يقرون بضرورة التمييز بين الاحساس والادراك ولكن ليس بالنظر الى طبيعة او قيمة كل منهما بل النظر الى درجة وشدة التعقيد فيهما .

النقد:

على الرغم مما قدمه انصار هذا الاتجاه من انه من الضروري التمييز بين الاحساس والادراك وانه هناك امكانية منطقية للفصل بينهما ,الا انه في حقيقة الامر لا يمكن الفصل بين العمليتان لانه لايمكن تصور وجود أي عملية ادراكية دون المرور على العملية الحسية ولا يمكن للانسان ان يدرك او يعقل شيء دون ان تحس به اعضائه الحسية فالاحساس والادراك وجهين مختلفين لظاهرة نفسية واحدة,فلا يمكن الاعتماد على العقل وحده لانه قد يخطئ في احكامه بسبب التاثر بالميول والرغبات والعواطف ,كما انه لا يبدع المعرفة من العدم بل يستمدها من الواقع الحسي بواسطة الحواس ,كما لا يمكن الاعتماد على الحواس وحدها لانها كثيرا ما تخدعنا وتعطينا معارف ناقصة وكاذبة من هنا يبرز صعوبة التفرقة بينهما بشكل مطلق وهذا مايؤكده عليه علم النفس الحديث **قال التهانوي "الاحساس قسم من الادراك ".**

الموقف الثاني :

يرى انصار النظرية الغشطالتية والظواهرية انه يستحيل الفصل بين الاحساس والادراك , لانهما شيء واحد , ولهما علاقة اتصال وظيفي وعليه نادت الغيشطالت ان شكل الخارجي للموضوع وبناءه العام هو الذي يحدد درجة الادراك والذي يكون بصورة كلية وشاملة ,فلادراك الحسي ناتج عن انتظام الاشياء في المجال الادراكي بمعنى اننا ندرك الصورة الكلية قبل العناصر الجزئية, أي ان الادراك كل منسجم ومتشكل على شكل هيئة واحدة يندمج فيها الشخص المدرك مع الشئ المدرك في وحدة متكاملة ,فالعالم الخارجي يوجد على شكل صيغ منتظمة وفق قوانين معينة وهذا التنظيم يفرض نفسه على العقل ,لان الادراك ليس تجميع للاحساسات بل انه وحدة منظمة ومتماسكة من مجموعة من العناصر والاجزاء المتفاعلة **وقال جان بياجه "ان الفكرة الاساسية في نظرية الصور هي ان الانساق الذهنية ليست مكونة من تاليف او اجتماع عناصر معطاة في حالة انعزال قبل اجتماعها بل هي دائما جمل منتظمة منذ البداية في صورة او بنية شاملة "** ولقد اكد الغيشطالت ان الادراك هو غزو الموضوع لذواتنا ,فالموضوع يفرض علينا طريقة ادراكه كوحدة كاملة ,انه ادراك كلي لوحدة الشئ من اول وهلة ورؤية الشكل تسبق عناصره فنحن لا ندرك الاوراق ثم الاغصان ثم الجذع واخيرا الشجرة بل اننا ندرك الشجرة ككل قبل ان ندرك تفاصيلها **قال بول غيوم "ليس الادراك تجميعا للاحساسات بل هو وحدة واحدة " وقال فيرتهايمر "ان الحقيقة الرئيسية في المدرك الحسي ليس العناصر والاجزاء التي يتالف منها الشئ بل شكله وبناءه العام "**, وعليه فحقيقة الشيء المدرك ليست الاجزاء التي يتالف منها بل شكله وبناءه العام لان الجزء لا يكتسب معناه الا داخل هذه القوانين هي قانون التشابه : ومعناه ان الاشياء المتشابهة في الشكل اواللون او الحجم تكون سهلة اللادراك ونميل الى ادراكها كيصغ متميزة على غيرها ,اذ يسهل علينا مجموعة من الجنود او رجال الشرطة او لاعبي فريق واحد في كرة القدم لتشابه الزي , بالاضافة الى ذلك هناك قانون التقارب : وهو ان الموضوعات والاشياء القريبة في الزمان والمكان تميل الى ادراكها بشكل كلي ومثال ذلك فكرة الرسوم المتحركة تقوم على التقارب بين مجموعة من الرسوم فتبدو لحاسة البصر كانها تتحرك ,باضافة الى ذلك هناك قانون الشكل والارضية ,وهو ان كل موضوع في العالم الخارجي له شكل وخلفية تساعد في حصول عملية الادراك , مثلما نرى السفينة فوق البحر فيعد البحر ارضية والسفينة شكلا لكن الشكل متميز عن الخلفية على اساس ان الشكل يكون له اتساق وتلاؤم في مكوناته ووضوح في ادراكه بخلاف الارضية التي تكون بلا شكل معين ومحدد وغير منتظمة وباهتة **قال جان بياجه "ان نقطة سوداء واحدة اذا رئيت على ورقة كبيرة ,فانه لا يمكن ادراكها كعنصر منعزل ,مهما كانت وحيدة اذ تنفصل بصفتها شكلا على خلفية تكونها الورقة ..."** كذلك قانون الاغلاق,وهو ان الاشياء الناقصة نميل الى ادراكها كاشياء تامة وكاملة أي نميل الى ملء الفجوات الموجودة فيها

,مثل ادراكنا الكلي للكلمة وحتي وان كان ينقصها حرف ,وعليه فالعوامل الموضوعية تساهم بشكل كبيرة في التحكم في ادراكنا للموضوعات العالم الخارجي .

اما النظرية الظواهرية فترى ان الادراك ليس تأويل للاحساس بل هو امتلاك المعنى الداخلي للمحسوسات بمعنى ان ادراكنا مرتبط بما يظهر لنا وما نشعر به ,لذلك فهي ترفض الفصل بين الذات المدركة التي ينتج عنها الشعور والموضوع المدرك وهو موضوع الشعور , **قال ميرلوبونتي "الادراك هو ذلك الاتصال الحيوي بالعالم الخارجي الذي يجعله حاضرا لنا بصفته مكانا مالوفا "**,ومن خصائص الشعور :الاستمرارية والتغير ,لذلك فادركنا للاشياء الخارجية لا بد من ان يتغير بتغير شعورنا ,وان كانت هذه الاشياء في حد ذاتها ثابتة **قال ميرلوبونتي "ان ادراكنا للاشياء ليس ثابتا بل هو متغير بتغير شعورنا فالثابت هو الاشياء فقط اما الشعور فهو متغير وعليه فالادراك متغير "** فمثلا :ادراكي لاسد في القفص في حديقة الحيوانات يختلف عن ادراكي له في الغابة وهذا ما اوضحه هوسرل في قوله **" ارى بلا انقطاع هذي الطاولة سوف اخرج و أغير مكاني ويبقى عندي بلا انقطاع شعور بالوجود الجسمي , الطاولة واحدة في ذاتها لا تتغير وان ادراكي لها يتنوع ويتغير "** .ومعنى هذا ان ادراكي للطاولة متعدد اذ يمكن ان ادركها من الناحية الجمالية او من ناحية منفعتها وغيرها ,لهذا فالادراك حسب الظواهرية قائم من خلال عاملين او شرطين هما القصدية والمعايشة ,فالقصدية تعنى توجيه الوعي والشعورنحو موضوع **قال هوسرل "كل ادراك هو ادراك لموضوع ما "** اما المعايشة فتعنى ان العالم الخارجي الموضوعي والمحسوس ليس ما افكر فيه وانما هو العالم الذي احياه واعيشه بعواطفي كلها كالحب والكره والنفور والفرح والحزن ,فالادراك هو علاقة مباشرة بين الشخص المدرك والموضوع الخارجي الحسي .

<u>النقد :</u>

على الرغم مما نادى به انصار هذه النظرية من انه يستحيل الفصل بين الاحساس والادراك , الا ان الواقع يثبت ان كلاهما ذو خصائص متفرقة وان كل لديه خصوصياته في البحث والوصول الى الحقيقة ,وان تكلمنا عن منطلق الفصل فهو صالح فقط من الناحية الصورية فقط, اما من الناحية العملية فيستحيل ذلك نظرا للتداخل الكبير بينهما **قال كانط "لولا الاحساس لما ادراكنا اي موضوع ,ولولا الذهن لما تذهنا اي موضوع فلا الذهن يستطيع ان يتذهن شيئا ,ولا الحواس تستطيع ان تتذهن شيئا ,ان المعرفة لا تحصل الا باتحادهما "**

<u>التركيب:</u>

ان الفصل بين الاحساس والادراك امر يستحيل اثباته, فالاحساس والادراك في حقيقة الامر وجهان مختلفان لعملية نفسية واحدة, فلا يمكن للادراك ان يتصل بشيء ليعطيه معناه دون ان تكون له وسائط تربطه بالعالم الموضوعي وتلك الوسائط هي الاعضاء الحسية والتي تمثل عملية الاحساس ولا يمكن ان يكون هناك أي معنى للصور الذهنية التي تنقلها الينا الاعضاء الحسية اذا لم تتوج بتحليل وتفسير وبناء معنى لها عن طريق ادراكها وتعقله.**<u>وراي الشخصي</u>** ان العلاقة بين الاحساس والادراك من الناحية المنطقية والواقعية هي علاقة تكامل وتداخل ولا يمكن الفصل بينهما .

الخاتمة:

وفي الاخير نستنتج انه يستحيل الفصل بين عملية الاحساس والادراك من الناحية الواقعية لانهما متكاملان, كما لا يجب تغليب عامل على اخر لان هذا الفصل او التغليب ناشئ عن تفسيرات مذهبية او مقتضيات ذاتية فقط , اما من الناحية الواقعية فلا يمكن ان نتحدث عن ذلك الفصل **قال توماس ريد "الادراك هو الاحساس المصحوب بالانتباه ".**

المقالة الثالثة : هل يتوقف الادراك على فاعلية الذات او فاعلية الموضوع؟.

هل تتوقف العملية الادراكية على انتظام الاشياء ؟

هل الادراك محصلة لنشاط الذات فقط ؟

مقدمة:

يستعين الانسان للحفاظ على بقاءه والتكيف مع العالم الخارجي الذي يعيش فيه بعدة وظائف نفسية وقدرات عقلية لعل اهمها الادراك الذي هو عملية عقلية معقدة يهدف الى تفسير وتؤويل المعطيات الحسية واعطاءها صورة ومعنى , لكن طبيعته وقع فيها جدال بين الفلاسفة والمفكرين ,فهناك من يرى انه مجرد نشاط ذاتي يخضع لعوامل ذاتية متعلقة بالشخص المدرك ,وبنقيض ذلك هناك من يرى بان راجع الى صورة او بنية الموضوع المدرك المنتظمة,ومن هذا الاختلاف والتباين في الافكار نطرح المشكلة التالية: **هل يرجع الادراك الى شروط ذاتية؟ وبعبارة اخرى: هل الادراك عملية عقلية يرتبط بفاعلية الذات او فاعلية الموضوع ؟**.

الموقف الأول:

يرى انصار هذا الطرح ان العوامل المتحكمة في العملية الإدراكية هي عوامل ذاتية متعلقة بالذات المدركة, فالعوامل العقلية والنفسية تؤثر في عملية الادراك مثل التخيل والتذكر والذكاء والانتباه والخيال وغيرها ,لان المعرفة الادراكية التي تنطلق من العقل ,هي معرفة كلية وكاملة, فكثيرا ما نحكم على الاشياء حسب حقيقتها لا حسب ما تبدولنا في الخارج ومثال ذلك العصا المغمورة في الماء تبدومنكسرة ,وهي ليست حادثة فعلية في عقولنا كما اننا نرى الشئ يزيد حجمه حين يقترب منا وينقص حين يبتعد عنا وهذا ليس صحيح , كل هذايؤكد خداع الحواس, **قال ديكارت "...اختبارات كثيرة قوضت شيئا فشيئا كل ما لدي من ثقة بالحواس ..."** , كما اكد **الان** على دور العقل في التحكم في العملية الادراكية حيث قال**"الانسان يدرك الاشياء ولا يحس"** فنحن لا ندرك الاشياء كما تعطيها لنا الحواس بل من خلال العقل ,لان عملية الاحساس جزئية لذلك فهي تخدعنا ومثال ذلك مكعب فنحن عندما نرى الشكل نحكم عليه بان له ثلاثة اوجه وستة اضلاع , لكن في حقيقة الامر وعن طريق الخبرة السابقة والتاويلات العقلية نستنتج ان للمكعب ستة اوجه واثنا عشرة ضلع وهذا ما نؤكد ان ادراكنا لا يخضع للمعطيات الحسية بل راجعا الى الحكم العقلي **قال وليام جيمس "لا يحس الانسان الراشد الاشياء بل يدركها "**,كذلك هناك عوامل اخرى تتحكم في ادراكنا مثل **عاملي السن والمستوى الثقافي والتعليمي** ,فالادراك الراشد للاشياء يختلف عن ادراك الصبي لها ,وادراك المتعلم او المثقف يختلف بطبيعة الحال عن ادراك الجاهل ونضيف ايضا عامل الانتباه والتوقع ويقصد به تركيز شعور الشخص في موضوع معين ,وعندما يركز انتباهه يكون قادرا بصورة افضل على ايجاد معنى للمعلومات التي جمعها

ويستطيع ربطها بخبرته السابقة ,ولا شك ان الشخص لا ينتبه دائما الى جميع مؤثرات العالم الخارجي ,بل تجذب انتباهه في كل لحظة من لحظات اليقظة مثيرات معينة دون غيرها ,هي تلك التي يكون مستعدا لادراكها ,اما ما عداها فتكون بعيدة عن شعوره ,بالاضافة الى ذلك نجد التوتر والقلق والميول والرغبات والاهتمام , فالذي يكون متوترا وقلقا يكون ادراكه للشيء ليس كالذي يكون فرحا ومسرورا ,فالتلميذ الذي يدخل الامتحان مضطربا يكون ادراكه اقل فاعلية من الذي تكون حالته النفسية مستقرة كذلك ادراك الانسان للاشياء التي يميل اليها ويهتم بها أي مرتبطة بميوله وعواطفه يكون بسرعة على عكس الاشياء التي لا يرغب فيها فالطفل العربي يميل دوما الى رؤية الاشياء من اليمين الى اليسار لان الكتابة العربية تسير في هذا الاتجاه وبنقيض ذلك فالاروبي اعتاد رؤية الاشياء من اليسار الى اليمين لان كتابتهم تسير بهذا الاتجاه .اما العوامل الحسية ونقصد هنا الحواس التي هي الاصل الاول لإدراك العالم الخارجي وان كل ما يحصل لدينا من معارف ومكتسبات صادرة عن التجربة الحسية لانها معرفة بعدية تكتسب بالتجربة **قال دافيد هيوم " إن الحواس نوافذ عملاقة يطل منها العقل لإدراك العالم الخارجي "** اما العقل في نظرهم ليس شئ محددا ,بل هو صفحة بيضاء و مرآة تعكس صورة التجربة الخارجية, فلا توجد افكار فطرية وليست ثمة افكار مجردة بل ما يوجد عند الحسيين الخبرات والانطباعات الحسية **قال جون لوك "العقل صفحة بيضاء وبالتجربة ننقش عليه ما نشاء "** لهذا فالحواس تؤثر في ادراكنا للاشياء وتتحكم فيه وهي تختلف من شخص الى اخر , وهذا راجع الى سلامتها من مرضها فالذي تكون حواسه سليمة يكون ادراكه صحيح والعكس صحيح **قال ارسطو "من فقد حاسة فقد المعرفة المتعلقة بها "**ويؤكد هيوم ان افكارنا عن العالم الخارجي ماهي سوى نسخة من انطباعاتنا الحسية والمقصود بالانطباعات المعطيات الحسية المباشرة التي تتكون في الذهن نتيجة اتصال احدى الحواس بمؤثر ما في العالم الخارجي ,كالانطباع الذي يحدثه اللون الاخضر عندما نرى الشجرة في الحديقة وعلى هذا الاساس ميز بين نوعين من الافكار :البسيطة والمركبة هذه الاخيرة من صنع الفكر اما البسيطة فمصدرها الحواس حيث **قال في هذا الصدد "انا لست الا حزمة من الادراكات الحسية كل الفكار نسخ مباشرة او غير مباشرة من الانطباعات الحسية "**,وعليه فلولا العوامل الذاتية وانشطتها المختلفة لاختلطت علينا موضوعات العالم الخارجي .

<u>النقد :</u>

على الرغم مما نادت به النظرية الذاتية من ان الادراك يرجع الى العوامل الذاتية ,لكن لهذه النظرية عيوب ونقائص ,حيث فصلت فصلا تعسفيا بين الذات والموضوع , وفصلت بين عمليتي الاحساس والادراك والواقع يؤكد انه لا يوجد فاصل زمني بين العمليتان,وهذا ما يؤكده علم النفس ان المعرفة الادراكية عند الطفل تبدا بالجانب الحسي كمرحلة اولية لتنتقل بالتدريج نحو المجرد ,كما ان العوامل المتعلقة بالذات نسبية ودليل ذلك تغير المعارف الانسانية وتطورها عبر التاريخ ,بالاضافة الى ان هذه العوامل لوحدها لا تكفي وخاصة اذا كان الشيء المدرك معاق بعوائق خارجية , هذه العوائق تأثر سلبيا في الحصول المعرفة والإدراك .

<u>الموقف الثاني :</u>

يرى انصار النظرية الغيشطالتية ان الادراك يتوقف على العوامل الموضوعية وليست العوامل الذاتية ,فشكل الخارجي للموضوع وبناءه العام هو الذي يحدد درجة الادراك, فلادراك الحسي ناتج عن انتظام الاشياء في المجال الادراكي بمعنى اننا ندرك الصورة الكلية قبل العناصر الجزئية, أي ان الادراك كل منسجم ومتشكل على شكل هيئة واحدة يندمج فيها الشخص المدرك مع الشئ المدرك ,وعلى هذا الاساس .فالعالم الخارجي يوجد على شكل صيغ

منتظمة وفق قوانين معينة وهذا التنظيم يفرض نفسه على العقل ,لان الادراك ليس تجميع للاحساسات بل انه وحدة منظمة ومتماسكة من مجموعة من العناصر والاجزاء المتفاعلة **وقال جان بياجه "ان الفكرة الاساسية في نظرية الصور هي ان الانساق الذهنية ليست مكونة من تاليف او اجتماع عناصر معطاة في حالة انعزال قبل اجتماعها بل هي دائما جمل منتظمة منذ البداية في صورة او بنية شاملة "** ولقد اكد الغيشطالت ان الادراك هو غزو الموضوع لذواتنا ,فالموضوع يفرض علينا طريقة ادراكه كوحدة كاملة ,انه ادراك كلي لوحدة الشئ من اول وهلة ورؤية الشكل تسبق عناصره ,فنحن لا ندرك الاوراق ثم الاغصان ثم الجذع واخيرا الشجرة بل اننا ندرك الشجرة ككل قبل ان ندرك تفاصيلها **قال بول غيوم "ليس الادراك تجميعا للاحساسات بل هو وحدة واحدة " وقال فيرتهايمر "ان الحقيقة الرئيسية في المدرك الحسي ليس العناصر والاجزاء التي يتالف منها الشئ بل شكله وبناءه العام "** وعليه فحقيقة الشيء المدرك ليست الاجزاء التي يتالف منها بل شكله وبناءه العام لان الجزء لا يكتسب معناه الا داخل الكل وهذا الكل ينظم وفق قوانين تعرف بقوانين تنظم المجال الادراكي ومن خلالها ينتظم العالم الخارجي هذه القوانين هي قانون التشابه , ومعناه ان الاشياء المتشابهة في الشكل اواللون او الحجم تكون سهلة اللادراك ونميل الى ادراكها كيصغ متميزة على غيرها اذ يسهل علينا مجموعة من الجنود او رجال الشرطة او لاعبي فريق واحد في كرة القدم لتشابه الزي, بالاضافة الى ذلك نجد قانون التقارب , وهو ان الموضوعات والاشياء القريبة في الزمان والمكان تميل الى ادراكها بشكل كلي ومثال ذلك فكرة الرسوم المتحركة تقوم على التقارب بين مجموعة من الرسوم فتبدو لحاسة البصر كانها تتحرك, باضافة الى ذلك هناك قانون الشكل والارضية ,وهو ان كل موضوع في العالم الخارجي له شكل وخلفية تساعد في حصول عملية الادراك مثلما نرى السفينة فوق البحر فيعد البحر ارضية والسفينة شكلا لكن الشكل متميز عن الخلفية على اساس ان الشكل يكون له اتساق وتلاؤم في مكوناته ووضوح في ادراكه بخلاف الارضية التي تكون بلا شكل معين ومحدد وغير منتظمة وباهتة, **قال جان بياجه "ان نقطة سوداء واحدة اذا رئيت على ورقة كبيرة ,فانه لا يمكن ادراكها كعنصر منعزل ,مهما كانت وحيدة اذ تنفصل بصفتها شكلا على خلفية تكونها الورقة ..."** كذلك قانون الاغلاق,وهو ان الاشياء الناقصة نميل الى ادراكها كاشياء تامة وكاملة أي نميل الى ملء الفجوات الموجودة فيها ,مثل ادراكنا الكلي للكلمة وحتي وان كان ينقصها حرف ,وعليه فالعوامل الموضوعية تساهم بشكل كبيرة في التحكم في ادراكنا للموضوعات العالم الخارجي .

النقد :

على الرغم مما قدمه انصار النظرية الغيشطالتية من ان الادراك تتحكم فيه عوامل موضوعية , لكنها قللت من شان العوامل الذاتية ,فتاثير البنيات المنظمة والصور الكلية في الذهن لا يعنى ان الذات لا تؤثر في الاشياء المدركة ,فالعقل لا يكون مجرد اطار سلبي ,يستقبل فقط ما يعرض عليه من الموضوعات الخارجية ,بل هو فعال ويظهر ذلك في جملة الوظائف والانشطة التي يقوم بها ,فهو ملكة الحكم والفهم والتفكير ,كما اهملت التمييز بين الاحساس والادراك لانه لو كان الاحساس كالادراك لكان الحيوان يدرك ويعرف ,بالاضافة الى ان القول بالعوامل الموضوعية لوحدها غير كاف ,لانه لو كان الامر كذلك لتساوى كل الناس في الادراك والمعرفة على اعتبار ان الموضوع المدرك واحد ,لكن الواقع يثبت انه يوجد تفاوت بين الافراد ,حتي وان كانوا امام نفس الموضوع.

التركيب

ان عملية الادراك هي عملية متكاملة ومتداخلة تتم بتضافر الكثير من العوامل الموضوعية مع العوامل الذاتية فهناك شروط ذاتية , متعلقة بالذات المُدركة ,واخرى موضوعية تتعلق بالموضوع المُدرك وشروطه الخارجية يجب ان

تتوفر حتى يتمكن الفرد من ادراك الاشياء بدقة , ومعرفة العالم الخارجي بشكل كامل, لان الواقع يثبت التلاحم والتزواج الواضح بين الذات والموضوع ,فالذات المدركة ترتب المعارف وتنظمها وتحللها,والموضوع الخارجي بشكله وبناءه العام يؤثر ويتحكم في العملية الادراكية ,وعليه فلعلاقة بين هذه العوامل هي علاقة تكامل وانسجام ,وراري الشخصي ان العوامل المتحكمة في ادراكي للاشياء المحيطة بنا هي تفاعل مزدوج ودائم بين الذات والموضوع .

الخاتمة:

وفي الاخير نستنتج ان عملية الادراك مصدرها فعالية الذات والقوانين الموضوعية معا التي تربط بينهما علاقة تفاعل حيوي مستمر ينظم عملية الادراك ويعطيها الشكل المناسب والصحيح الذي يمكننا من فهم العالم والتعايش معه ,لهذا لا يمكن الفصل بينهما

المقالة الرابعة : هل علاقة الدال بالمدلول علاقة ضرورية ام اعتباطية ؟ .

هل علاقة الالفاظ بالاشياء تلازمية دائما ؟

هل التلازم في الدال والمدلول هي العلاقة الوحيدة التي تجمعهما ؟

مقدمة :

يعتبر الانسان كائن اجتماعي بطبعه فهو يؤثر ويتاثر بمن حوله وهذا لا يكون الا باللغة التي هي من الصفات الملازمة والضرورية للإنسان بل و تمثل ماهية الانسان وبفضلها يتواصل مع العالم الخارجي ويحقق حاجياته الضرورية , لذلك فهي تراث اجتماعي وثقافي يتغير عبر التاريخ ويرتبط وجودها بالعقل, وبما ان اللغة هي جملة من الرموز والاشارات فهي اذن تحتوي على الدلالة وهي العلاقة القائمة في الذهن بين الالفاظ والاشياء او الدال بالمدلول , فالدال هو الكلمة,او الصورة السمعية, أما المدلول فهوالمعنى او الصورة الذهنية التي تمثل التصور , لكن علاقتهما ببعضهما وقع فيها جدال بين الفلاسفة والمفكرين فهناك من راى انها علاقة ضرورية ونقيض ذالك هناك انها علاقة اصطلاحية ومنه نطرح المشكلة التالية : **هل العلاقة بين الدال والمدلول علاقة تلازمية ام اصطلاحية ؟ وبعبارة اخرى ما علاقة الالفاظ بالأشياء,هل هي علاقة ضرورية ام تعسفية ؟** .

الموقف الأول :

يرى انصار الاتجاه الضروري ان العلاقة بين الدال والمدلول هي علاقة ضرورية تلازمية شرطية لان هناك ارتباط وثيق ومحكم بين اللفظ ومعناه وهذا الارتباط ليس خياراومجازا بل هو ضروري واساس هذا الراي نظرية محاكاة الانسان للاصوات الطبيعة , حيث ان العلاقة بين الكلمات ومعانيها هي علاقة مادية تحكي الكلمات فيها اصواتا طبيعية ,حيث يكفي سماع الكلمة لمعرفة دلالتها فكلمة زقزقة مثلا تشير بالضرورة الى صوت العصفور,وكلمة مواء تشير بضرورة الى صوت القطط ونفس الشان مع كلمات اخرى مثل نهيق وخرير ,**قال افلاطون "ان الطبيعة هي**

التي اضفت على الاسماء معنى خاصا وعليه نفهم من هذا القول كيفية ظهور الكلمات من الطبيعة وكيف ان علم الاسماء يقودنا الى علم الاشياء, ومن جهة اخرى و بسبب تطور الحياة ابدع الانسان كلمات والفاظ جديدة ليدل بها على الاشياء, ويؤكد بعض علماء اللغة ان بعض الحروف لها معان خاصة ,فايقاع الصوت او الجرس الكلمة يوحي بمعناها فحرف الحاء "ح" يدل مثلا على معاني الانبساط والسعة والسرور والراحة كما في كلمة حنان ,حب, حياة ,اما حرف الغين "غ" فيدل على الظلمة والحزن مثل كلمة غبن ,غدر ,غرق ,غم ,ولو تاملنا قصائد الغزل لوجدنا انها لا تلاؤم قافية القاف لغلظة هذا الحرف وخشونته لذلك يستحسن في هذه القصائد ان تكون القافية من الحروف "س " او " ح " لرقتها وعليه فعلامة اللسانية بنية واحدة يتحد فيها الدال والمدلول وبدون هذا الاتحاد تفقد العلامة اللسانية هذه الخاصية ,لان كل كلمة تدل على معنى وتستحضر صورته في الذهن وكلما كررنا نفس الكلمة ظهرت نفس الصورة مثال لفظ ثور الذي يستحضر في الذهن صورة هذا الحيوان العشبي لا يستحضر صورة حيوان اخر ,اذ اصبح اللفظ يطابق ذات الشئ في العالم الخارجي ,فعندما نقول مسطرة فلانها تسطر ,ومحفظة لانها تحفظ الادوات ,سيالة لانها تترك سائلا وكذلك بالنسبة للفظ مثلث فلانه يتكون من ثلاثة اضلاع ومربع لانه يتكون من اربعة اضلاع والدائرة لاها دائرية ...وغيرها فكل لفظ يعكس طبيعة الشئ ويعبر عن ماهيته ولم يوضع بعلاقة عشوائية **قال اميل بينيفيست "ان العلاقة بين الدال والمدلول ليست اعتباطية بل هي على عكس ذلك ضرورية"**هذا من جهة ,ومن جهة اخرى الذهن الانساني لا يقبل الاصوات التي لا تحمل تمثلا يمكن معرفته والا فسوف تصبح غريبة **قال هيغل "الرمز ليس خاويا من الدلالات "** .

<u>النقد :</u>

على الرغم من أن العلاقة بين الدال والمدلول ضرورية ,لكن هذا الطرح يصطدم ببعض الحقائق التي اقرها علماء اللغة ,وهي ان اللغة خاصية ونسق من الاشارات والرموز التي أبدعها الانسان وتواضع عليها ليستخدمها في التعبير والتواصل , فلو كانت الكلمات تحاكي الاشياء كيف نفسر تعدد الالفاظ و المسميات لشيء واحد والادعاء في نفس الوقت ان العلاقة بين الاسم والشيء ضرورية ؟ اما قول افلاطون بان الكلمات تحاكي اصوت الطبيعة فلا يمكن الاخذ والقياس عليه لان عدد الكلمات المستوحاة من الطبيعة قليل جدا مقارنة بالكلمات القائمة على الاصطلاح والاتفاق ,بالتالي فهي حالات لا يقاس عليها .

<u>الموقف الثاني :</u>

يرى انصار الاتجاه الاعتباطي ان العلاقة بين الدال والمدلول هي علاقة تعسفية اعتباطية من صنع الانسان ,بمعنى انه ليس هناك ترابط وثيق يجمع بين الدال والمدلول و ان الدال لا ينطوي في صميم خصائصه الصوتية على اية اشارة او احالة الى قيمة المدلول او مضمونه ,أي لا يمكن ان يكون هناك ضرورة يتحد فيها اللفظ والمعنى وما يبرر ذلك , مفهوم كلمة" **قلم** "الذي لا يرتبط باية علاقة باطنية مع سلسلة الاصوات **"ق- ل – م "** التي هي بمثابة الدال ,بدليل ان في الامكان تمثيل هذا المفهوم باية مجموعة اخرى من الاصوات كما هو واضح من اختلاف اللغات فمثلا في اللغة الفرنسية نقول **s- t- y- l- o** وفي اللغة الانجليزية **pen قال دوسوسير "ان الرابطة الجامعة بين الدال والمدلول رابطة تحكمية" ويقول ابن جني "ان اصل اللغة لا بد فيها من المواضعة "** فالانسان هو الذي ابتكر واقترح بان يضع للاشياء دلالات لها معاني دون ان يكون هناك اي ضرورة تربط اللفظ ومعناه, فالالفاظ وضعت لتدل على معان مجردة وافكار لا يمكن قراءتها في الواقع المادي لان الكلمة لا تحمل في ذاتها أي معنى او مضمون الا اذا اتفق عليها افراد االمجتمع **قال ارنست كاسير "ان الاسماء الواردة في الكلام الانساني لم توضع لتشير الى**

اشياء بذاتها " وبالتالي فالاشارات والرموز والكلمات والاصوات لا تحمل معنى معينا الا ما يصطلح عليه المجتمع لذلك لا توجد ضرورة بينهما, بل تم اقتراحها دون مبرر وهذا ما يسمى بالتواضعية الاعتباطية او التحكمية العفوية هذا من جهة ,ومن جهة اخرى ,الكلمة الواحدة تحمل دلالات متباينة ومتنوعة , فحتي في اللغة الواحدة المشتركة نرى تعددا للمسميات للشئ واحد مثل الاسد هو الليث والغضنفر, السبع كذلك الفعل ضرب ,مثل: ضرب الرجل في اقطار العالم,أي انه تجول في انحاء العالم ,وضرب الاخ اخته ,أي عاقبها بالضرب ,وضرب البدوي الخيمة أي انه بسط ووضع الخيمة ,وعليه نجد اللفظ الواحد له عدة معان ,فلو كانت الاشياء هي التي تفرض الاسم بحكم طبيعتها لكانت لغة البشر واحدة ولما تعددت اللغات **قال جان بياجي "ان تعدد اللغات نفسه يؤكد بديهيا الميزة الاصطلاحية للاشارة اللفظية "** وما يثبت العلاقة الاصطلاحية بين الدال والمدلول ان اللغة خاصية انسانية وهي مرتبطة بوجود الانسان فهو الذي يعطي للاشياء اسماءها ومن يقارن بين الدال والمدلول لا يجد وجه شبه بينهما في معظم الحالات ولعل اوضح مثال لذلك هو اختلاف اللغات ذاتها وقدرة الانسان على اختراع لغات جديدة وهذا يدل على ان اللغة جملة من الاشارات والرموز ذات الخاصية الاجتماعية لذلك يستطيع الانسان ان يخترع لغة جديدة متي اراد ولا شرط في ذلك سوى اتفاقه مع غيره اذن فالعلاقة بين الالفاظ والاشياء هي علاقة اصطلاحية.

<u>النقد :</u>

على الرغم مما قدمه انصار الاتجاه الاعتباطي من ان العلاقة بين الدال والمدلول اصطلاحية الا اننا يجب ان ننبه ان الاعتباطية لا تعني الفرد له حرية في وضع العلامات واستعمالها حسب هواه ,بل يتقيد ذلك بالاستعمال الاجتماعي وبما اصطلح عليه المجتمع ,فلا يحق لنا الاتفاق على اعتبار الدجاجة رمزا لمعنى المكر والخداع لان الطبيعة تفرض علينا ان الثعلب هو الماكر والاسد لا يمكن ان نصطلح على اعتباره رمز الضعف لان الطبيعة تدل وتوحي انه لرمز للقوة بلا منازع .

<u>التركيب :</u>

ان العلاقة بين الاسماء والاشياء ,كانت ضرورية ,لان اللغة محاكاة للاصوات الطبيعة وانتهت اعتباطية غير ضرورية لان تلك العلاقة من بناء المجتمع ولا يمكننا ان نخرج عن نطاقه او نغير في اسسه والعلاقة بين الدال والمدلول تشبه فن الرسم فقد كان في البداية تقليدا ومحاكاة للطبيعة لكنه تطور وصار بعيدا تماما عن الواقع وهذا ما يظهر في الفن التشكيلي المعاصر ,اذن هناك بعض الكلمات التي تحاكي الطبيعة وبعضها الاخر ناتج عن اتفاق الناس فيما بينهم ,ولهذا فالعلاقة بين الدال والمدلول قائمة على الضروري و الاصطلاح .**<u>وراى الشخصي</u>** ان العلاقة بين الدال والمدلول او بين الالفاظ والاشياء هي في الاساس قائمة على التلازم والترابط احيانا واحيانا اخرى قائمة على التعسف والاصطلاح .

<u>الخاتمة :</u>

وفي الاخير نستنتج ان العلاقة بين الدال والمدلول هي علاقة اعتباطية اكثر منها ضرورية لان الطبيعة عاجزة ان تستوعب كل الالفاظ لذا كان التوافق والاصطلاح **قال جان بياجي "ان الرمز عبارة عن اصطلاح صريح او ضمني يرجع سببه للاستعمال ".** بمعنى ان هناك بعض الاشياء تقتضي الارتباط الضروري بالالفاظ الموضوعة لها ,ومنها ما كان توافقا واصطلاحا بين بني البشر وبواسطة هذه العلاقة يتمثل الانسان الواقع دون الحاجة الى احضاره في شكله المادي و التقييد به.

المقالة الخامسة : هل تستطيع اللغة ان تعبر عن كل افكارنا؟

هل اللغة عاجزة عن استيعاب كل افكارنا ؟

هل العلاقة بين اللغة والفكر انفصالية ام اتصالية ؟

مقدمة:

يعد الانسان كائن اجتماعي بطبعه فهو يؤثر ويتاثر بمن حوله وذلك لتحقيق التكيف والتواصل المستمر والدائم مع مع مكونات العالم الخارجي وهذا لا يكون الا باللغة التي تعد وسيلة من وسائل الاتصال الملازمة للانسان بل وتمثل ماهيته واساس وجوده,وهي نسق من الالفاظ والرموز المنتظمة التي تواضع عليها البشر,اما الفكر فهو جملة التصورات والمدركات العقلية التي تمثل النشاط الذهني الذي تدخل فيه العديد من الفعاليات العليا للعقل مثل التحليل والتفسير والتاويل , ومن القضايا التي نشا فيها خلاف بين علماء اللسانيات و الفلاسفة طبيعة العلاقة بين بينهما ,فمنهم من يراى انها علاقة انفصالية وبنقيض ذلك هناك من يرى انها اتصالية , ومن هذا التباين والاختلاف نطرح المشكلة التالية : **هل العلاقة بين اللغة والفكر انفصال ام اتصال؟ وبعبارة اخرى: هل تستطيع اللغة ان تعكس كل ما يدور في فكرنا؟**

الموقف الأول:

يرى انصار الاتجاه الثنائي الانفصالي انه يجب التمييز والفصل بين اللغة والفكر وان الفكر سابق عن اللغة , لانه لا يوجد تطابق وتناسب بين عالم الافكار وعالم الالفاظ فالفكر اسبق زمنيا من اللغة واوسع منها ,وان ما يملكه الفرد من افكار ومعان يفوق بكثير ما يملكه من الفاظ وكلمات, مما يعنى انه يمكن ان تتواجد افكار خارج اطار اللغة,وكثيرا ما تتزاحم المعاني في الذهن ,لكن تعجز اللغة عن مسايرتها وهذا يدل على انه لا يوجد توافق بينهما ,فالتردد في التعبير والتوقف اثناء الكتابة وتعويض الفاظ باخرى يؤكد على ان الفكر مستقل عن اللغة التي تعيقه في اداء وظيفته في التعبير عن الكثير من خواطر الذات لاسيما المشاعر والعواطف والحالات الوجدانية **قال برغسون "اللغة عاجزة عن مسايرة ديمومة الفكر "** وبناء على هذا الاعتبار ان التجربة السيكولوجية التي يعيشها الانسان اغنى واوسع من ان تقتنصها اللغة ,ومن جهة اخرى يحدث مع الانسان احيانا انه يفهم اللغة اكثر من ان يحسن الفاظها ودليل ذلك عندما يحدثنا شخص ما بلغة لا نتقنها نفهم الكثير مما يقول ولكن لا نستطيع التحدث معه بالمقدار الذي فهمناه وعليه يوجد تفاوت واضح بين اللغة والفكر **قال ابو حيان التوحيدي "فقد بدا لنا ان مركب اللفظي لا يحوز مبسوط العقل "**ولقد ميز برغسون بين نوعين من التجربة :حية والية ,الاولى تمثل في قوله **"اعماق الانسان وهي تيار حركي وسيل متدفق يحس الانسان فيها بادق احدثها ,يسير في مرتفعاتها ومنعطفاتها وخطوطها الملتوية سريعة الانحاء"**وهذا النوع من التجارب مجاله الخلق والابداع وهذا ما لا تقوى عليه اللغة ,لان الفكر فيض من المعاني المتدفقة التي لا تعرف الانفصال **قال برغسون "اللغة هي غير صالحة لوصف المعطيات المباشرة للحدس وصفا حيا "وقال ايضا "ان اللغة تحجر الفكر وتقتل الديمومة "** بمعنى ان اللغة ذات طابع مادي ,اما الفكر فهو جوهر روحي ومعنوي ,اما النوع الثاني اي التجربة الالية فمجالها اشياء ثابتة يتصل بها الانسان عن طريق لغة المعادلات لذلك فاللغة عموما يمكنها التعبير عن المعاني العلمية والتصورات الموضوعية والمجردات الرياضية بدقة اما الفكر فلا سبيل الى التعبير

عنه ,بالاضافة الى ذلك الفكر يتجاوز دلالة اللفظ الذي يعبر فقط على ما اصطلح وتعارف عليه المجتمع فهو اذن خارجي ولهذا السبب ينظر برغسون الى ان الكلمات على انها **"بطاقات ملتصقة على الاشياء "**ان اللغة لا يمكنها استيعاب كل جوانب الفكر وهذا ما اكدته بالمثل النزعة الرومانسية في عصر النهضة ,حيث يصعب التعبير عن الحياة الباطنية والفكرية بشكل دقيق بواسطة اللغة التي تقيد الفكر وتجمد حيويته في قوالب ,فالعالم الالفاظ منفصل ولا يمتلك القدرة على تغطية المعنى الكامل **قال** ولهذا فان الافكار تموت في لحظة تجسيدها في كلمات ,ولهذا السبب ابتكر الانسان بدائل جديدة للتعبير :كالرسم والموسيقي والمسرح ...وغيرها **قال الصينيون "الصورة افضل من الف كلمة "** ,وعليه فالفكر يسبق اللغة .

النقد :

على الرغم مما قدمه انصار الاتجاه الثنائي من ان الفكر يسبق اللغة وان اللغة عاجزة على الاحاطة بالفكر الا اننا نلمس تحيزا واضحا للفكر واهمال لدور اللغة ونحن نعلم ان اللغة هي التي تخرج الفكر من الغموض الى الوضوح, فهي التي تجعل الفكر يتحقق ويتجسد في ارض الواقع, **قال هيغل "الفكر لا يحتوي على اشكال فارغة بل يضم مفاهيم تقابلها رموز لغوية "**هذا من جهة ومن جهة اخرى فان عجز اللغة عن مسايرة الفكر احيانا يعود الى محدودية ما نملكه من ثروة لغوية وليس الى اللغة في حد ذاتها حيث بينت الابحاث العلمية ان الاطفال الذين لا يتعلمون اللغة يفتقدون الى العديد من الصفات الانسانية.

الموقف الثاني :

يرى انصارالاتجاه الاحادي الاتصالي ان اللغة والفكر متصلان فاللغة هي التي تبني للفكر الادراج التي تجعله يرتقي وهي التي تبرهن عن قوته و تعطي له الكيان العيني في هذا الوجود, **قال هيغل "الكلمة تعطي الفكر وجوده الاسمى والاصح"** والانسان ايضا يزداد نشاط فكره بازياد وتطور وسائل التعبير لديه مما يجعلنا نعتقد ان اللغة يفوق دورها بان يكون محصورا على التبليغ بل يتعدى الامر ذلك في كونها وسيلة يزداد الفكر بفضلها تطوراً و ارتقاءا **قال ارسطو "ليست ثمة تفكير بدون رموز لغوية"** وتتجلى مهمة اللغة كاداة للتفكير في مظاهر متعددة منها عملية التحليل ,فالتعبير عن الافكار يتطلب تحليلها الى عناصر وباللغة فقط يمكن تجزئة الافكار والمعاني ونقلها الى الغير واذا كانت اللغة اداة تجزئة فهي ضرورية ايضا لتحديد الافكار وتنظيمها ,فكثيرا ما تبقى الفكرة في اذهاننا مشوشة ونحن نبحث عن الكلمات والعبارت المناسبة للتعبير عنها ولا يزول عنها التشويش الا اذا انتظمت في قوالب لغوية ,وبهذا يصبح التفاهم مع الغير ممكنا وهذا ما جعل اللغة عمود أي لا يتشكل الفكر في اذهاننا بغياب اللغة فهي الروح والفكر هو الجسد ولا قيمة للجسد بلا روح فلولا اللغة لما عبرنا عما يدور في عقولنا من افكار و رؤى ولولاها لبقيت جل افكارنا مخباة ومخزونة في عقولنا جامدة لا روح فيها, فاللغة كما يقول **مارتن هيدغر "هي المسكن الذي نسكن فيه"** فاللغة هي التي تعبر عن الفكر في شكله الذاتي لياخذ طابعا موضوعيا واجتماعيا وهذا يدل على انها ليست ثوب الفكر ووعاؤه الخارجي فقط بل جسده وصميم وجوده وعليه فاللغة والفكر يلتقيان دائما فكثرة المفردات تابعة لكثرة المعاني وتطور الالفاظ تابع لتطور الفكر وخصوبته لذلك فكلما زادت قدرة الفرد على التفكير والتعبير, كلما اتسعت ثروته اللغوية ,وبهذا لا يمكن القول بان اللغة تعرقل الفكر بل الالفاظ تحفظ المعاني وتبقي عليها لذلك قيل **"الالفاظ حصون المعاني "** بالاضافة الى ذالك فالطفل في علم النفس يتعلم الفكر واللغة في نفس الوقت فهو يكشف افكاره من خلال العبارات التي يستعملها لان اللغة والفكر متلاحمان ,اذن التفكير بدون كلمات ضرب من الوهم الكاذب **قال هيغل "ان التفكير بدون رموز لغوية لمحاولة عديمة الجدوى"** وما يؤكد ايضا على وجود ترابط بين اللغة والفكر هو ما

تقدمه اللغة من فضل على الانسانية فهي تساعد على حفظ التراث الانساني وعلى نقله من جيل لاخر ,انها تربط الماضي بالمستقبل ولهذا ينظر الى اللغة على انها مكسب ثقافي وموروث يعكس الرصيد الحضاري للشعوب وعليه فللغة والفكر شيء واحد وان نظام الكلمات مطابق لنظام الافكار.

<u>النقد :</u>

على الرغم مما نادى به الاتجاه الاحادي من ان اللغة والفكر متكاملان ,لكن لو كانت اللغة قادرة على التعبير عما يدور في اذهاننا دون عقدة وانها كل شيء, اذن بماذا نفسر الجمود الذي ينتابنا ونحن نريد ان نقول شيئا ما؟ حيث نجد ان اللغة غير قادرة على التعبير عن افكارنا و وجداننا ,باحثين عن جمل والفاظ تملئ فراغ شعورناولكن للأسف نجد اللغة غير قادرة وعاجزة تماما عن رسم ما يسعى اليه فكرنا وهذا ما جعلنا لا نستطيع مهما فعلنا ان نعبر عما بداخلنا من عواطف وانفعالات **قال شوبنهاور "ان الكلمات تعجز عن وصف شعوري "**,اذا الفكر اوسع واسبق من اللغة وهذا ما يؤكده الواقع.

<u>التركيب:</u>

في الحقيقة ينبغي القول انه لا توجد لغة بدون فكر ولا فكر بدون لغة فالفكر متضمن داخل اللغة واللغة لباس الفكر **قال ميرلوبونتي "ان الفكر لا يوجد خارج الكلمات" ويقول دولا كروا "ان الفكر يصنع اللغة وهي تصنعه"** فللغة والفكر كما يرى **ماكس مولر** مظهرين لعملة نقدية واحدة فهما يمثلان كيان واحد ولهما غاية مشتركة رغم اختلاف دور كل واحد منهما فللغة مرتبطة ارتباطا ضروريا بالفكر كما ان الفكر يرتبط ارتباطا ضروريا باللغة **<u>وراي الشخصي</u>** ان علاقة اللغة بالفكر هي تزواج واضح لانه لا يمكن تصور وجود أفكار خارج اطاراللغة .

<u>الخاتمة:</u>

وفي الاخير نستنتج وبرغم من الاختلاف الموجود بين اللغة والفكر, الا انهما يشكلان كلا واحدا غير قابل للتجزئة فلا عمل للفكر دون وجود لغة ولا قيمة للغة دون فكر, فهما متكاملان والعلاقة بينهما تفاعلية تعرف الاستمرارية والسيرورة في الفهم والتكيف مع العالم الذي يعيشه الانسان ويحييا‌ه بشكل دائم و مستمر**قال جان بياجيه "البنية اللغوية تعبر عن البنية الفكرية "**

المقالة السادسة : هل الحياة النفسية التي يعيشها الانسان شعورية ام لاشعورية؟

هل اساس الحياة النفسية الشعور فقط ؟

هل الحياة السيكولوجية للانسان واعية دائما ؟

مقدمة :

يهتم علم النفس بدراسة مختلف الظواهر النفسية الصادرة عن الانسان من ذاكرة وتخيل وعواطف ورغبات ,وهي احوال باطنية وذاتية لا يمكن التعرف عليها وادراكها الا بواسطة الشعور الذي يعرف بانه معرفة اولية ومباشرة يطلعنا على حياتنا النفسية دون واسطة, غير ان هناك سلوكات اخرى لا يعي الانسان اسبابها ولا يدرك معانيهاوالتي لها تاثير عميق على انفسنا وهي تشكل ما يعرف باللاشعور, الذي هو الجانب الخفي والمظلم من النفس الانسانية , وعلى هذا الاساس وقع جدال بين الفلاسفة و علماء النفس وذلك حول الجوهروالمنطلق الذي يتحكم في حياتنا النفسية, فهناك من رأى انها كلها شعورية واعية , وبنقيض ذلك هناك من اعتقد بوجود جانب اخر غير واضح وهو اللاشعور,ومن هذا الاختلاف والتباين في الافكارنطرح المشكلة التالية : **هل الشعور اساس الحياة النفسية ؟ وبعبارة أخرى: هل الحياة النفسية مطابقة للحياة الشعورية ؟.**

الموقف الأول:

يرى انصار علم النفس التقليدي ان الشعور هو اساس الحياة النفسية وبتالي فكل ما هو نفسي هو شعوري بالضرورة , فالانسان ثنائية متمثلة في الجسم والروح وان النفس لا تنقطع عن التفكير الا اذا تلاشى وجودها فهي تشعر بكل ما يجري داخلها من احوال وانفعالات وعواطف كالفرح والحزن والغضب, واما الحوادث اللاشعورية فلا تشمل الظواهر النفسية ,بل تقتصر على الجانب الفيزيولوجي كانقسام الخلايا وحركة الجفن والدورة الدموية، اما الانشطة النفسية بمختلف انواعها فتقوم اساسا على الشعور فلا شئ يحدث في النفس دون ان يشعر بها صاحبها لهذا فكل ماهو نفسي هو شعوري, فالشعور والنفس مترادفان اي **قال هنري آي"الشعور والحياة النفسية مترادفان** " والذي لا نشعر به , فهو ليس من انفسنا **قال ديكارت" ليس هناك حياة نفسية خارج الروح إلا الحياة الفيزيولوجية**, " بمعنى ان اللاشعور لا ينتمي الى النفس ومن التناقض الاعتراف به , ,ومن جهة اخرى استدل ديكارت على وجوده من خلال التفكير الذي ينطلق اساس من الشك فالدليل على وجودي هو التفكير والتفكير يستلزم الوعي والوعي يرادف الشعور **حيث قال"انا افكر اذن انا موجود** ",اما النظرية الظواهرية فقد اكدت على ان التفكير يستلزم الوعي وان الوعي يرادف الشعور,وبتالي فلانسان يدرك ذاته ادراكا مباشرا فهو يعرف تخيلاته واحاسيسه بنفسه ومن خلال شعوره ,الذي يساعده على معرفة ماهية الاشياء والوقوف على حقيقتها **قال هوسرل "كل وعي هو وعي بشئ** "فالذات تقصد الموضوع من خلال الارادة التي توجه الشعور نحو شئ معين,واكد جان بول سارتر على الشعور من خلال حرية الاختيار ,حيث قسم الوجود الى :وجود في ذاته وهو وجود الاشياء التي تنتمي الى العالم المادي,اما الوجود لذاته فهو الوجود الانساني حيث يكون فيه الوجود اسبق من الماهية ولكي يحدد الانسان مصيره وماهيته عليه ان يختار ما سيكون عليه ولا يكون اختياره الا من خلال الارادة الحرة التي يكون

منبعها الشعور ,كما ان خصائص الشعور دليل على انه قوام الحياة النفسية للانسان فهو يتميز بخاصية مهمة وهي الديمومة أي انه مستمر ومتصل لا يعرف الانقطاع يضعف لكنه لا يغيب فهو ديمومة روحية مستمرة **قال بن سينا "ان الشعور بالذات لا ينقطع ابدا** "بالاضافة الى انه كيفي لا كمي أي انه وصفي بمعنى نفسي داخلي أي ديمومة محضة ,وهو دائم يعرف التغير والتحول من حال الى حال آخر, لان الشعور لا يتوقف ,فهو متقلب ومتغير , فعناصر الزمان مرتبطة ببعضها البعض وعليه فالشعور بالذات,معلوم وواعي لانه جوهر الحياة النفسية **قال دوبيران"لا توجد واقعة يمكن القول عنها انها معلومة دون الشعور بها"** ومنه نستنتج ان الحياة النفسية التي يعيشها الانسان شعورية ولا وجود اللاشعور

النقد :

على الرغم مما ذهب اليه الاتجاه الكلاسيكي من ان الحياة النفسية التي يحيياها الانسان كلها شعورية , الا اننا كيف نفسر مصدر بعض السلوكات التي تصدر عن الانسان لا يعي اسبابها ولا يدرك معانيها مثل الهفوات والأحلام و زلات القلم وغيرها, **قال فرويد "ان معطيات الشعور ناقصة جدا فكثير ما تصدر عن الانسان السليم والمريض افعال لا تتمتع بشهادة الشعور كالهفوات والاحلام"**, وهذا ما ادى بلمدرسة السلوكية الى نقده ,كما انه قد يخدع الانسان كونه يعتمد على المنهج الاستبطاني الذي يقوم على التامل الذاتي أي تقوم الذات بوصف ذاتها وهذا ما قد يؤدي الى التضخيم او المبالغة وهنا كان لا بد من وجود جانب اخر يشكل الحياة النفسية وهذا الجانب هو اللاشعور.

الموقف الثاني :

يرى انصار علم النفس المعاصر ان الشعور وحده ليس كافيا لمعرفة وفهم كل خبايا النفس ومكنوناتها فهذا يعني وجود نشاط نفسي لاشعوري والذي تتشكل بفعل تاثير المكبوتات والرغبات التي لا ندرك نشاطها او حقيقتها و لها تاثير عميق على سلوكنا وما يؤكد وجودها بعض المظاهر اللاشعورية مثل :,الاحلام وفلتات اللسان وزلات القلم والنسيان والاسقاط والتقمص وغيرها, هذه الهفوات والزلات لها دلالة نفسية لاشعورية ,ويعود ظهور اللاشعورالى **سيغموند فرويد**, ,لكن بوادر هذا الاكتشاف كانت موجودة من قبل لان فرويد ليس اول من انتبه الى الحوادث اللاشعورية **حيث قال "لست انا الذي يرجع اليه الفضل في نشاة التحليل النفسي اذ لم اساهم في بداياته الاولى فقد كنت لا ازال طالبا مستغرقا في اعداد الامتحانات الاخيرة** "فهناك قبله, شوبنهاور ونيتشه بالاضافة الى ذلك نجد ليبنتز.,ولكن يعود الفضل في اثبات اللاشعور وتبريره لسلوك الانسان الى جملة من اطباء الاعصاب وعلماء النفس والتي كان سببها الظواهر المرضية كالهستيريا حيث عالجوا الامراض النفسية علاجا عضوية في البداية اي من خلال الاعتماد على الادوية والعقاقير , لكن بما ان الادوية لم تعد نافعة,لان سبب المرض نفسي وليس عضوي لذلك ارجع بعض الاطباء ذو النزعة النفسية المرض الى اسباب نفسية وفي مقدمتهم شاركو وبرنهايم وجوزيف بروير حيث لاحظوا ان الاضطربات العصبية لا تعود الى اسباب عضوية ,وانما الى انشطة لاشعورية لذلك لجاوا الى طريقة التنويم المغناطسي وهي حالة ذهنية مسترخية يستقبل فيها اللاوعي الايحاءات ويستجيب لها ومن خلال ذلك يتذكر المريض احداثه المؤلمة التي كانت سبب في مرضه فيعمل على الافصاح عنها , ويخرجها الى ساحة الشعور واثناء ذلك يشفي ,لذلك كلما استطاع الفرد التنفيس عن المواد المكبوتة كلما سنحت له الفرصة في الشفاء , ولقد كان لمعالجة مرض الهستيريا والصرع الاثر الاكبر في اكتشاف اللاشعور حيث

اكد فرويد مع بروير عن وجود علاقة تلازم بين الاعراض العصبية والنشاطات اللاشعورية **حيث قال "ان مجرد اعطاء معنى للاعراض العصبية بفضل التفسير التحليلي يكون حجة دامغة على وجود نشاط نفسي لاشعوري "** , لكن طريقة التنويم المغناطسي لم تعد صالحة لانها ترهق المريض وتخيفه ,كما ان المرض يعود للمريض من جديد بعد فترة وان بعض الاشخاص يبدون مقاومة شديدة ويصعب تنويمهم لذلك استبدلها فرويد بطريقة التداعى الحر للافكار, هذه الطريقة قائمة على ترك المريض يعبر بحرية وعفوية وحثه عن الافصاح عن رغباته وافكاره وذكرياته, فاذا نجح المريض في تحريرها واظهارها في ساحة الشعور يُشفي وتُحل عُقده ,هذه النمطية لا تقتصر على الامراض العصبية فقط بل يتعداها الى مجمل النشاطات اللاشعورية التي يكبتها الانسان , وسبب هذا الكبت هو **الليبيدو** الذي يعتبر هو المحرك الاساسي لسلوكات الانسان وتشكل حسب فرويد في فترة الطفولة التي تعرف احداثا غنية يكون لها الاثر البالغ على الدوافع اللاشعورية ونشاطاتها في سلوك الفرد السوي منه او الشاذ مستقبلا, ثم تكمن كمون جنسيا لتظهر من جديد في مرحلة المراهقة ,وقد ارجع فرويد كل السلوكات والعقد النفسية الى غريزتين وهما الغريزة الجنسية والتي تشمل كل مظاهر الحب والوجدان فهي الاساس الذي بنى عليه فرويد نظريته لكنه توسع فيها ولم يحصرها في وظيفة التناسل وانما جعلها غريزة الحياة فهي تعنى كل الاعمال الايجابية والبناءة التي تؤدي الى استمرار الحياة **اما** الثانية فهي الغريزة الحيوانية او غريزة الموت او الهدم وتشمل كل مظاهر الهدم والتحطيم والاضطهاد والكره ضد النفس والاخر سواء كان انسانا او حيوانا او جمادا, وتظهر جليا في الانتحار مثلا و القتل والتعذيب, **قال فرويد "كل اشكال الحياة هدفها الموت** "هذا من جهة ,ومن جهة اخرى قسم فرويد الجهاز النفسي الى ثلاثة مستويات, **الهو** او الليبيدو وهو مستودع الطاقة الغريزية عند الانسان والمتمثلة في الغرائز الجنسية والرغبات المكبوتة, هذا الهو لا يتوقف عن طلب الاشباع ,لان منطقه الوحيد هو اللذة,وهي قوة غير مهذبة متحررة من القواعد الاخلاقية والمنطقية وتمثل الغاية الحقيقة للانسان اما **الانا** فيمثل القوة الضابطة والمنظمة والمبدأ الذي يسوده هو مبدا الواقع ويعمل حكماً بين الهو **والانا الأعلى** ,هذا الاخير يمثل مجموعة الموانع والمحظورات الخلقية والقوانين الردعية التي اكتسبها الفرد من خلال تاثير الوالدين وقيم المجتمع التي تحرس تصرفاته وتمنعه من تحقيق رغباته ,وبهذا يكون الانا الاعلى قوة مضادة للرغبات المكبوتة لاسيما الجنسية التي تتطلع دائما الى الاشباع ,وعليه فالحياة عند فرويد هي عبارة عن صراع بين هذه القوى الثلاثة والشخص السوي هو الذي يستطيع التوفيق بين متطلبات الهوى ومبادئ وقيم الانا الاعلى **قال فرويد " يستمد الانا طاقاته من الهو وقيوده من الانا الاعلى وعقباته من العالم الخارجي"** وبهذا فاللاشعور فرضية لازمة ومشروعة وضرورية في فهم الجانب النفسي للانسان واكتشاف الحياة الباطنية الغير واضحة ومعالجة العقد والامراض النفسية **قال فرويد "ان فرضية اللاشعور فرضية لازمة ومشروعة ولدينا عدة حجج تؤكد وجودها "**

<u>النقد :</u>

على الرغم مما قدمه انصار مدرسة التحليل النفسي من ان اللاشعور جانب مهم في الحياة النفسية , الا انه يبقى مجرد افتراض فلسفي لا يرقى الى مستوى الحقيقة العلمية المؤكدة, فقد تجاهل فرويد العناصر التي تؤثر في الشخصية كالعناصر الاجتماعية والعرقية والتاريخية والثقافية ,بدليل ظهور فرضيات جديدة من طرف تلاميذه فالفريد ادلر ارجع الامراض والعقد النفسية الى الشعور بالنقص والقصور ,اما كارل يونغ فراى انها ترجع الى حب السيطرة وقسم الانسان

الى نوعان المنبسط والمنطوي واسس نظرية في اللاشعور الجمعي ,بالاضافة الى ذلك ,اللاشعور لم يثبت الا على المرضى والشاذين جنسيا فقط, كما ان التركيز على اللبيدو يجعل الانسان اشبه بالحيوان متستر بجملة من الغرائز والميول المكبوتة في اللاشعور, **وقال الفريد ادلر "ان الافراط في الحديث عن الجنس لا يؤدي الا الى مزيد من التعقيد "** فالانسان له عقل وقيم اخلاقية تجعله يقتنع بان الاندفاع نحو الرغبات يشوه شخصيته ويؤدي به الى الغوص في امراض وعقد نفسية

التركيب:

الحياة النفسية كيان معقد يتداخل فيه ما هو شعوري بما هولاشعوري, أي انها بنية مركبة من الشعور واللاشعور معا فهما يكملان بعضهم البعض , فالاول يمكننا من فهم الجانب الواعي أي ادراك الانسان للاحواله والموضوعات التي تحيط به , والثاني يمكننا من فهم الجانب اللاواعي منها لانه مخزون يساعد على اكتشاف اغوار النفس والتنفيس عنها , **قال جميل صليبا "ان الحياة الشعور حياة ابداع والحياة اللاشعور حياة اتباع "** , وبذلك فانه لا ينبغي النظر دائما الى الشعور على انه ساحة صراع بين المتناقضات بل بوصفه آلية للتوازن والتكيف والمعرفة, ولا الى اللاشعور باعتباره سجنا لرغبات مكبوتة قد تعصف بكيان الشخصية ,وانما كطاقة يمكن توجيهها نحو الابداع العلمي والفني ,وعليه فالحياة النفسية لا يمكن معرفتها وتفسيرها الا بالايمان بوجود الجانبين معا فهما متكاملان ومتداخلان **وراي الشخصي** ان اساس الحياة النفسية قائمة على الوعي واللاوعي معا ولا يمكن تفسير وفهم النفس الانسانية الا بوجودهما .

الخاتمة:

وفي الأخير نستنتج ان الحياة النفسية التي يعيشها الانسان ذات جانبان وهي مزيج متراوح بين الحالات الشعورية التي يلاحظها الانسان والحالات اللاشعورية التي تمثل الجانب المظلم والخفي من حقيقة النفس الإنسانية, فالشعور يساعدنا على التكيف مع العالم الخارجي ,واللاشعور بمخزونه المتنوع يساعد على اكتشاف تاريخ الفرد وبالتالي تقويم سلوكه وبهذا نجد أنهما يمثلان وجهان مختلفان لعملة واحدة وهي النفس

المقالة السابعة : هل الذاكرة ذات طبيعة مادية ام نفسية ؟

هل الذاكرة ذات طبيعة مادية مرتبطة بالدماغ ام ذات طبيعة نفسية شعورية ؟

هل طبيعة الذاكرة ذات فاعلية مادية حسية ام فاعلية نفسية ؟

مقدمة :

ان الانسان عند تعامله مع العالم الخارجي يعيش حياة متداخلة الابعاد ,فهو يعيش الحاضر والماضي والمستقبل ,ويلعب ادراك الماضي دورا مهما في التكيف مع المواقف الحياتية المتنوعة , والذي يمثل وظيفة التذكر او الذاكرة ,والتي تعتبر قدرة ذهنية ونفسية تسمح بتخزين وتشفير وحفظ واسترجاع المعارف والصور والتجارب الماضية ,لكن طبيعة حفظ الذكريات ومكان تخزينها اختلف حولها الفلاسفة والمفكرين فمنهم من يرى انها ذات طبيعة مادية مرتبطة بالدماغ ومنهم من يرى انها ذات طبيعة نفسية شعورية ,ومن هذا الاختلاف والتباين في الافكار نطرح المشكلة التالية **:هل الذاكرة ذات طبيعة حسية مادية ام انها فاعلية نفسية ؟وبعبارة اخرى هل الدماغ وحده مسؤول عن حفظ الذكريات واسترجاعها ؟**

الموقف الاول :

يرى انصار النظرية المادية ان الذاكرة ذات طبيعة مادية حسية ,فالذكريات تخزن في خلايا القشرة الدماغية على شكل اثار مادية وان تثبيتها يزيد عن طريق التكرار الذي يعتبر العامل الاساسي والمساعد في حفظ الذكريات **قال ريبو "الذاكرة حادثة بيولوجية بالماهية وسيكولوجية بالعرض "** ومعنى هذا ان الذاكرة حقيقة بيولوجية بشكل اساسي ونفسية بشكل عرضي ثانوي ومن الحجج التي تؤكد ذلك :الاصابات الدماغية التي تؤدي الى فقدان بعض الذكريات نتيجة تلف الخلايا التي تحملها فحفظ الذكريات يشبه حفظ الموسيقي في القرص المضغوط او الاسطونة ,واي تلف يصيب هذه الاسطوانة يتبعه تلف في الموسيقي والامر نفسه ينطبق على الذاكرة , **قال تين "المخ وعاء لحفظ الذكريات "**وتعود جذور هذه النظرية الى الطبيبين اليونانين **ابقراط وجاليونس** اللذان جعلا الذكريات محفوظة في تجاويف الدماغ ,اما ابن سينا فقد حدد تجاويف الدماغ بثلاث :المقدم والاوسط والمؤخر وجعل الحافظة اي الذاكرة في التجويف المؤخر منه حيث يقول **" الذاكرة هي قوة محلها التجويف الاخير من الدماغ "**وفي نفس الصدد **يقول ديكارت "الذاكرة تكمن في ثنايا الجسم "** وما يثبت مادية الذاكرة هو الامراض التي تصيبها مثال ذلك امراض الذاكرة الحركية والحسية سببها الاصابات الدماغية في منطقة التلفيف الثالث من الجهة اليسرى للدماغ او بسبب الجلطة الدماغية او النزيف الدموي داخل الجمجمة او الاورام الدماغية الخبيثة كمرض الحبسة وهو العجز عن الكلام ,حيث اكتشف بروكا منطقة في النصف الايسر للدماغ اطلق عليها فيما بعد منطقة بروكا وهي مسؤولة عن التعبير اللغوي اذ استشهد بروكا بحالة مريض تعرض لحادثة على مستوى الاوردة الدماغية ادت الى فقدانه التام لملكة الكلام ,وبعد موت المريض كشف بروكا اثناء تشريح الجثة عن جرح بالجزء الداخلي للفص الجبهي الايسر واقر بوجود رابطة بين هذا الجرح والخلل الوظيفي المعرفي ,ففي الحبسة يحدث زوال جزئي او كلي لوظيفة الكلام مع سلامة جهاز النطق ,وتتمثل في فقدان القدرة على النطق او فهم الكلام المنطوق او المسموع ,بالاضافة الى ذلك نجد ايضا السكتة الدماغية التي تقع عندما يحدث انسداد في الاوعية الدموية الدماغية وتتعرض الخلايا العصبية المحرومة من الاوكسجين للتلف ,وكثيرا ما يتسبب هذا في شلل في الجانب العكسي من الجسم لجانب الدماغ الذي حدثت فيه

الاصابة , **قال ريبو "هي وظيفة عامة للجهاز العصبي تنشا عن اتصاف العناصر الحية بخاصية الاحتفاظ بالتبادلات التي تطرا عليها وبقدراتها على ربط هذه التبادلات بعضها ببعض "**كما تثبت الدراسة الاخرى التي قام بها العالم بينفيلد ,فلقد استطاع ان يقدم حقائق تؤكد ان الذاكرة اساسها فيزيولوجي ,وتقوم طريقته على تخذير المريض تخذيرا موضعيا بحيث يظل يشعر ويستجيب للموثرات ويتحدث ,حيث كان يثير بعض جهات القشرة الدماغية بقطب كهربائي ضعيف جدا فحصل على النتائج التالية :في البداية قام بلمس نقطة معينة من الدماغ بذلك القطب الكهربائي فقال المريض :هناك بيانو وارى شخصا يعزف عليه ,وانني اسمع الاغنية اي سمعها ذات يوم ,بعدها قام بقطع التيار الكهربائي عن القطب ,فلما اخذ يمس بعض النقاط من القشرة الدماغية قال المريض .انه لا يسمع ولا يرى شيئا , وعليه فالدماغ هو المسؤول الاول والاخير عن حفظ واسترجاع الذكريات **قال جون دولاي "يمكن للذكرى ان توجد دون ان تظهر ولكن لا يمكنها الظهور دون مساعدة الدماغ ".**

النقد :

على الرغم مما قدمه انصار هذه الاتجاه من ان الدماغ يلعب دورا مهما في حفظ الذكريات واسترجاعها باعتباره مركز الجملة العصبية ,لكن هذه الذكريات ليست مادة جامدة بل كيفيات شعورية نفسية لهذا فالماديون قد بالغوا في تفسيرهم الفيزيولوجي وهذا مخالف للمنطق وللعلم الحديث,اضافة الى ان الذكرى عبارة عن حالة شعورية عاشها الانسان في الماضي وعليه لا يمكن القول بان هذه الحالة الشعورية تتحول الى حالة مادية كما يدعى ريبو, ومن جهة اخرى قد تؤدي بعض الصدمات النفسية والعاطفية القوية الى فقدان الذكريات وهذا رغم سلامة الدماغ ,بالاضافة الى ذلك ثبت تجريبيا استعادة بعض الاشخاص ذاكرتهم نتيجة صدمات انفعالية حادة رغم اصابة الدماغ لديهم اصابات بليغة خاصة الجنود الذين اصيبوا في الحروب فكيف نفسر ذلك ؟.

الموقف الثاني :

يرى انصار النظرية النفسية ان الذاكرة ذات طبيعة نفسية شعورية وهي مستقلة عن الدماغ فالذكريات غير قابلة للضياع او للفقدان وعلى هذا الاساس يضفي برغسون طابعا روحيا على الذاكرة واعتبرها لا علاقة لها بالمادة وبالاليات العصبية وان الذكريات ذات طبيعة روحية لا تحفظ فقط في وعاء الدماغ ,حيث انها نفسية معاشة, ولما كانت حياتنا الواعية بطبيعتها متواصلة فان جميع ما نفكر فيه وما نحفظه منذ يقظة وعينا يبقي محفوظا على الدوام ,فتكون المشكلة عندئذ في نسيان الذكريات لا في حفظها ,فلماذا لا يكون جميع الماضي حاضر الان في وعيي ؟للاجابة عن هذا السؤال يعتبر برغسون ان الوعي لا يتقبل سوى الذكريات المتلائمة مع حاجاتنا الحاضرة فيكون الدماغ الة شبيهة بالمصفاة يستعملها الوعي لتمرير الذكريات التي يحتاجها دون سواها اي وسيلة استعادة وليس مستودع حفظ ,بل ان الذكريات تحفظ في اعماق لا وعينا , بالاضافة الى ذلك يبين برغسون ان هناك نوعين من الذاكرة 1 **الذاكرة الحركية "ذاكرة العادة ":**والتي تكون في شكل عادات حركية تكتسب بالتكرار وهي مجرد عادة الية يقوم بها الجسم وهي لا تعبر عن حقيقة التذكر 2 **الذاكرة المحضة "الذاكرة النفسية " :**وهي المعبرة عن حقيقة الذاكرة وتمثل حالة شعورية نفسية خالصة تنطلق من الماضي الى الحاضر فتعيد احياء الماضي دفعة واحدة وهي مستقلة عن الدماغ ,وهذا هو الخلط الذي وقع فيه الماديون ,والفرق بين الذاكرة والعادة والذاكرة النفسية هو ان الاولى تكرر الماضي اما الثانية فهي تستحضره في الشعور بتفاصيله دفعة واحدة ,ويوضح برغسون هذا الفرق اكثر بمثال حفظ قصيدة شعرية فلحفضها يجب تكرارها عدة مرات وهذه العملية عبارة عن عادة حركية مرتبطة باليات عصبية حركية اذ يكفي استحضار الكلمة الاولى حتي تتوارد الكلمات بصورة الية, اما استرجاع الظروف والحيثيات

المصاحبة للحفظ فهو ذاكرة محضة لان هذه الظروف لا تتكرر **قال برغسون "الذاكرة نفسية بالجوهر "ويقول ايضا "اننا لا نتذكر الا انفسنا "**ومن جهة اخرى فاذا حدث وفقد الانسان بعض ذكرياته بفعل مرض او اصابة في الدماغ فان الذكريات تبقي محفوظة في النفس فقط فلا نستطيع استرجاعها لان جهاز الاسترجاع الذي هو الدماغ تعطل ,فكل ما عشناه واحببناه منذ اللحظة الاولى يبقي محفوظا في لاشعورنا **قال برغسون "لا يمكن للذكريات ان تنتج عن حالة دماغية ...الذكريات الصرفة هي ظاهرة روحية "**وبهذا يتم تخزين الذكريات بصورة لاشعورية اذ ان الشعور لا يختص الا بالحاضر فكل ماضينا حسب برغسون يقبع في حالة اللاشعور ,وتنحصر وظيفة الدماغ في استعادة الذكريات بجهد من الشعور ذاته ,فيكون الدماغ الة يستعملها الشعور اي وسيلة استعادة وليس مستودع حفظ لان الذكريات تحفظ في اعماق لاشعورنا وتعتبر الاحلام خير دليل على البعد النفسي للذكرى في حالة لاشعورية ,ونظرية الكبت خير شاهد على ذلك ,حتي ان فرويد جعل النسيان دليلا على تجليات اللاشعور, **قال برغسون "ان تسجيل الذاكرة لوقائع و صور فريدة من نوعها يتواصل خلال جميع فترات الديمومة ...".**

النقد :

على الرغم مما قدمه انصار هذه الاتجاه من ان طبيعة الذاكرة نفسية شعورية لكن بالغوا في اهمال الجانب المادي للذاكرة واعطاء الدور الكبير للجانب النفسي ,فبرغسون قدم تفسيرا ميتافيزيقيا وفلسفيا غامضا,فكيف يمكن لذاكرة ذات طبيعة روحية صرفة ان تستعمل الة مادية لابراز الذكريات ؟اذ ليس من السهولة تقبل فكرة حفظ الماضي برمته في اللاشعور ,هذه فرضية غير اكيدة ,فالنظرية النفسية لا تبين اين تحفظ الذكريات المحضة ولم تقدم لنا اجابة عن السؤال المشكل اين تحفظ الذكريات ؟فقولهم ان الذكريات الغير مستغلة تشق طريقها نحو اللاشعور قول عامض لان فرضية اللاشعور ايضا مجرد فرضية فلسفية لم يؤكدها العلم ,حتي ان هناك من رفضها تماما ,فهل اللاشعور وعاء غير مقيد بالزمان والمكان لهذا **قال جان بياجي منتقدا برغسون "نظر برغسون الى الذاكرة نظرة فليسوف وليس نظرة عالم ".**

التركيب :

ان طبيعة الذاكرة هي محصلة لتفاعل وتكامل مجموعة من العوامل المادية والنفسية والاجتماعية ,فعندما نتذكر لا بد من سلامة الجملة العصبية ,ولا بد من تدخل الجانب النفسي بشقيه الشعوري واللاشعوري كل هذا بمساعدة المجتمع من خلال اطره الاجتماعية **قال دولا كروا "الذاكرة نشاط يقوم به الفكر ويمارسه الشخص " وراي الشخصي** ان طبيعة حفظ واسترجاع الذكريات هو في الاساس تداخل بين الفرد بابعاده المادية والنفسية ,والمجتمع الذي يلعب دور كبير في بناء واتمام هذه العملية .

الخاتمة :

وفي الاخير نستنتج ان طبيعة الذاكرة هي تفاعل بين التاثيرات النفسية والمادية والاجتماعية ولا يمكن الفصل بينهما لانه مهما كانت الذاكرة فردية فانه لا يمكن استبعاد الاثر الاجتماعي في تكوينها ,وهذا التداخل الواضح بين العوامل انما يدل على تعقيد الذي ينم تحته موضوع الذاكرة الانسانية .

المقالة الثامنة : هل الذاكرة ذات طبيعة اجتماعية ام فردية؟

هل المجتمع اساس تكوين الذكريات ؟

هل للذاكرة اصولا فردية ام اجتماعية ؟

المقدمة :

يعيش الانسان حياة متداخلة الابعاد,فهي تحتوي الماضي والحاضر والمستقبل,وذلك من خلال تعامله مع موضوعات العالم الخارجي , فاذا كان معرفة الحاضر وفهمه ترجع الى الاحساس والادراك ,اما التنبؤ بالمستقبل هو من مهمة الخيال اما الرجوع الى الماضي ومعرفته يكون بالذكراة التي تعرف انها وظيفة نفسية تتمثل في اعادة بناء حالة شعورية ماضية مع التعرف عليها من حيث هي كذلك وعلى هذا الاساس اختلف الفلاسفة والمفكرين وذلك حول طبيعة الذاكرة ,فمنهم من يرى انها ذات طبيعة اجتماعية وبنقيض ذلك هناك من يعتقد انها ذو طبيعة فردية ومن هذا التباين والاختلاف في الافكار نطرح المشكلة التالية :**هل الذاكرة ذوطبيعة اجتماعية؟وبعبارة اخرى :هل المجتمع اساس تكوين الذكريات ؟**

الموقف الاول:

يرى علماء الاجتماع ان الذاكرة ذات طبيعة اجتماعية فالذكرى تبدا وتنتج وتخزن عندما يبدا الارتباط بالمجتمع **قال هالفاكس" الجماعات التي انا جزء منها تقدم لي في كل ان الوسائل الكفيلة باعادة تركيب هذه الذكريات"** لان معظم خبراتنا الماضية من طبيعة اجتماعية وهي تتعلق بالغير ونسبة ما هو فردي فيها ضئيل للغاية فنحن نعيد بناء الذكريات بالاستناد الى احداث اجتماعية كبرى شاركنا فيها فالاعياد والمواسم كلها نقاط ارتكاز يستند اليها التذكر ,ومن خلال هذه المرتكزات تتحدد ذاكرتنا الفردية والعائلية والمجتمعية والوطنية مثل الاحتفال مثلا بعيد الاستقلال هذه الذكرى شئنا او ابينا سنتذكر انها جرت في جو اجتماعي حماسي وليس بشكل فردي وحتي وان نسى احد منا اجواء هذه الذكرى فان الغير هم من سيذكرونه بها **قال هالفاكس"اني في اغلب الاحيان عندما اتذكر فان الغير هو الذي يدفعني الى التذكر, لان ذاكرته تساعد ذاكرتي ,كما ان ذاكرتي تعتمد على ذاكرته"** ان الذكريات تحفظ في اطر اجتماعية عن طريق الذاكرة الجماعية وهي التي تجعل الفرد يكتسب افكاره ومعتقداته وعاداته وتقاليده وهي تعتبر مساعدات للتذكر وتمثل مناسبات او تورايخ اجتماعية او ثقافية لها معنى للشخص يستطيع من خلالها اعادة تركيب الماضي ,وهكذا فالماضي لا نحتفظ به في ذاكرتنا الفردية وانما في ذاكرة الجماعة التي ننتمي اليها و,هذا يدل على ان الذكريات في اصلها عبارة عن ادراكات مشتركة بين مختلف الافراد الذين ينتمون الى جماعة معينة واستحضار هذه الذكريات لا يعني استرجاع الصور او حالات نفسية ماضية بل هو اعادة الخبرات السابقة وفق متطلبات الحاضر والفضل في ذلك يعود الى الاطر الاجتماعية المشتركة واهمها اللغة, فالفرد المعزول عن المجتمع لا يستطيع ان يتذكر لان هذا الفعل لا يتم الا بالتعبير اللغوي واللغة هي نسق من الرموز الاصطلاحية والاشارات التي تواضعت عليها الجماعة , **وقال هالفاكس "ان اللغة و جملة نسق الاصطلاحات الاجتماعية التي تدعمها هي التي تمكننا في كل لحظة من اعادة بناء ماضينا"**. ولهذا فاننا ننطق بذكرياتنا قبل استحضارها لان اللغة هي التي تقدم لنا المواد الاساسية في ذلك وتكون الذكرى قوية بقدر ما ارتبطت باكبر عدد من الاطر الاجتماعية اما النسيان فيحدث نتيجة اختفائها اي اننا ننسى ما نعجز عن تسميته وتصنيفه وربطه بمكان وبزمان محدد قال **هالفاكس "نحن لا نستطيع ان نتذكر الا شريطة ان نعثر في اطر الذاكرة الجماعية على مكان الحوادث الماضية التي تهمنا, فالذكرى تكون غنية**

بمقدار ما تنبعث في نقطة التقاء اكبر عدد من هذه الاطر ... " اما **"ايميل دوركايم"** فقد اعطى الاولوية للعقل الجمعي فلولا الاخر لما تمت عملية التذكر لذلك يجب العدول عن الفكرة القائلة بان الماضي يحفظ في الذاكرة الفردية فالعادات والتقاليد والاحتفالات والمناسبات المختلفة ... الخ كمنجزات مشتركة هي اساس بناء الذكريات **حيث قال "اذا تكلم ضميرنا فان المجتمع هو الذي يتكلم فينا" وقال ايضا "الانسان دمية يحرك خيوطها المجتمع "**

النقد:

على الرغم مما ذهب اليه انصار النظرية الاجماعية على انها الذاكرة اساسها المجتمع, الا ان المجتمع لا يمكنه ان يحل محل الفرد في حفظ الذكريات ,فقد اشترك مع الغير في بعض التجارب والاحداث ,لكن هناك بالمقابل ذكريات شخصية خاصة بي اي مرتبطة بميولاتي واهتماماتي ولا مشاركة للاخرين فيها كما انه لو سلمنا بهذا الموقف لكانت ذكريات جميع الافراد المتواجدين في المجتمع الواحد متماثلة والواقع يكذب ذلك ,فالمجتمع عامل مساعد فقط على التذكر وهو لا يمارس هذه العملية في مكاننا .

الموقف الثاني:

يرى انصار النظرية الفردية (المادية و النفسية) ان طبيعة ذكرايتنا سواء ارتبطت بالبعد المادي او بالبعد النفسي يعود الى البناء الفردي للشخص فبرغم الاختلاف القائم بينهما الا انهما يتفقان في القول بالطابع الفردي للذاكرة ,فالذاكرة يعود عملها الى عمل الدماغ الذي يسهر على ربط الذكريات في خلايا القشرة الدماغية التي تعمل بدورها على حفظها كما انها تقوم بتنظيمها حتي يسهل تخزينها واسترجاعها عند الحاجة , قال **"ريبو" ان الذاكرة بطبيعتها عمل بيولوجي"** ,فالدماغ هو عبارة عن منبع للذكريات فهو يستقبل ويحفظ مختلف الحوادث اليا وفق ارتباطات دينامكية بين الخلايا العصبية **قال جون دولاي "يمكن للذكرى ان توجد دون ان تظهر ولكن لا يمكنها الظهور دون مساعدة الدماغ "** هذا من جهة ومن جهة اخرى ان حدوث اي اصابة على مستوى هذه الخلايا يؤدي الى فقدان جزئي او كلي للذكريات **قال بن سينا "ان الذاكرة هي قوة محلها التجويف الاخير من الدماغ"** وما يثبت مادية الذاكرة هو الامراض التي تصيبها مثال ذلك امراض الذاكرة الحركية الحسية سببها الاصابات الدماغية في منطقة التلفيف الثالث من الجهة اليسرى للدماغ او بسبب الجلطة الدماغية او النزيف الدموي داخل الجمجمة او الاورام الدماغية الخبيثة كمرض الحبسة وهو العجز عن الكلام ,حيث اكتشف بروكا منطقة في النصف الايسر للدماغ اطلق عليها فيما بعد منطقة بروكا وهي مسؤولة عن التعبير اللغوي اذ استشهد بروكا بحالة مريض تعرض لحادثة على مستوى الاوردة الدماغية ادت الى فقدانه التام لملكة الكلام ,وبعد موت المريض كشف بروكا اثناء تشريح الجثة عن جرح بالجزء الداخلي للفص الجبهي الايسر واقر بوجود رابطة بين هذا الجرح والخلل الوظيفي المعرفي ,ففي الحبسة يحدث زوال جزئي او كلي لوظيفة الكلام مع سلامة جهاز النطق ,وتتمثل في فقدان القدرة على النطق او فهم الكلام المنطوق او المسموع ,بالاضافة الى ذلك نجد ايضا السكتة الدماغية التي تقع عندما يحدث انسداد في الاوعية الدموية الدماغية وتتعرض الخلايا العصبية المحرومة من الاوكسجين للتلف ,وكثيرا ما يتسبب هذا في شلل في الجانب العكسي من الجسم لجانب الدماغ الذي حدثت فيه الاصابة **قال ريبو "هي وظيفة عامة للجهاز العصبي تنشا عن اتصاف العناصر الحية بخاصية الاحتفاظ بالتبادلات التي تطرا عليها وبقدراتها على ربط هذه التبادلات بعضها ببعض "**,اما الاتجاه النفسي فيرى ان الذاكرة ذات طبيعة نفسية شعورية وهي مستقلة عن الدماغ فالذكريات غير قابلة للضياع او للفقدان وعلى هذا الاساس يضفي برغسون طابعا روحيا على الذاكرة واعتبرها لا علاقة لها بالمادة وبالاليات العصبية وان الذكريات ذات طبيعة روحية لا تحفظ فقط في وعاء الدماغ ,حيث انها نفسية معاشة, ولما

كانت حياتنا الواعية بطبيعتها متواصلة فان جميع ما نفكر فيه وما نحفظه منذ يقظة وعينا يبقي محفوظا على الدوام ,فتكون المشكلة عندئذ في نسيان الذكريات لا في حفظها , بالاضافة الى ذلك يبين برغسون ان هناك نوعين من الذاكرة 1 **الذاكرة الحركية "ذاكرة العادة ":**والتي تكون في شكل عادات حركية تكتسب بالتكرار وهي مجرد عادة الية يقوم بها الجسم وهي لا تعبر عن حقيقة التذكر 2 **الذاكرة المحضة "الذاكرة النفسية " :**وهي المعبرة عن حقيقة الذاكرة وتمثل حالة شعورية نفسية خالصة تنطلق من الماضي الى الحاضر فتعيد احياء الماضي دفعة واحدة وهي مستقلة عن الدماغ ,وهذا هو الخلط الذي وقع فيه الماديون ,والفرق بين الذاكرة والعادة والذاكرة النفسية هو ان الاولى تكرر الماضي اما الثانية فهي تستحضره في الشعور بتفاصيله دفعة واحدة ,ويوضح برغسون هذا الفرق اكثر بمثال حفظ قصيدة شعرية فلحفضها يجب تكرارها عدة مرات وهذه العملية عبارة عن عادة حركية مرتبطة باليات عصبية حركية اذ يكفي استحضار الكلمة الاولى حتي تتوارد الكلمات بصورة الية ,اما استرجاع الظروف والحيثيات المصاحبة للحفظ فهو ذاكرة محضة لان هذه الظروف لا تتكرر **قال برغسون "الذاكرة نفسية بالجوهر "** ومن جهة اخرى فاذا حدث وفقد الانسان بعض ذكرياته بفعل مرض او اصابة في الدماغ فان الذكريات تبقي محفوظة في النفس فقط فلا نستطيع استرجاعها لان جهاز الاسترجاع الذي هو الدماغ تعطل ,فكل ما عشناه واحببناه منذ اللحظة الاولى يبقي محفوظا في لاشعورنا **قال برغسون "لا يمكن للذكريات ان تنتج عن حالة دماغية ...الذكريات الصرفة هي ظاهرة روحية "**وبهذا يتم تخزين الذكريات بصورة لاشعورية اذ ان الشعور لا يختص الا بالحاضر فكل ماضينا حسب برغسون يقبع في حالة اللاشعور ,وتنحصر وظيفة الدماغ في استعادة الذكريات بجهد من الشعور ذاته ,فيكون الدماغ الة يستعملها الشعور اي وسيلة استعادة وليس مستودع حفظ لان الذكريات تحفظ في اعماق لاشعورنا وتعتبر الاحلام خير دليل على البعد النفسي للذكرى في حالة لاشعورية ,ونظرية الكبت خير شاهد على ذلك ,حتي ان فرويد جعل النسيان دليلا على تجليات اللاشعور, **قال برغسون "ان تسجيل الذاكرة لوقائع و صور فريدة من نوعها يتواصل خلال جميع فترات الديمومة ..."**

<u>النقد:</u>

على الرغم مما قدمه انصار النظرية الفردية من انا الذكريات ترجع الى الفرد سواء في الجانب العضوي او النفسية الا انهم اهملوا الجانب الاجتماعي للذاكرة فبماذا فسر وجود ذكريات جماعية وخبرات مشتركة تتجاوز حدود الذات وتعبر عن الكثير من المواقف الجماعية والمناسبات الوطنية والدينية؟,كما بالغت النظرية المادية في تفسيرها البيولوجي للذكريات ,خاصة وانها اكدت على دور الجهاز العصبي في عملية الحفظ والاسترجاع ,في حين كيف نفسر سلامة الدماغ ومع ذلك يفقد الفرد القدرة على التذكر ,ومن جهة اخرى اهملت النظرية النفسية دور الجانب المادي وحتي الاجتماعي في عملية التذكر وايضا لم توضح اين وكيف يمكن الاحتفاظ بالذكريات في الذاكرة النفسية .

<u>التركيب:</u>

ان طبيعة الذاكرة تقتضي وجود تفاعل بين التاثيرات الاجتماعية والنفسية والجسمية فاذا كان البعد الفردي يمثل حجر الاساس في تكوين الذكريات فان البعد الاجتماعي كعامل مساعد يساهم بقدر كبير في اثرائها باعتبار الفرد عنصر من المحيط الاجتماعي الذي ينتمي اليه اذن فلعلاقة بين هذه الابعاد هي علاقة تكامل وتداخل وظيفي , **قال دولا كروا "الذاكرة نشاط يقوم به الفكر ويمارسه الشخص "<u>وراى الشخصي</u>** هو ان طبيعة الذاكرة مصدرها الفرد والمجتمع معا ,هذا التزاوج هو الاساس الصحيح الذي نعرف بواسطته مصدر ذكراياتنا

الخاتمة:

وفي الاخير نستنتج ان الذاكرة وظيفة عقلية معقدة تساهم في تركيبها عوامل عديدة منها العامل الفردي بابعاده البيولوجية والنفسية والعامل الاجتماعي وما يتضمنه من اطر اجتماعية مختلفة وعليه يمكن الجزم بان لكل فرد ذكرياته الخاصة ,ولكن لا يمكن استبعاد الاثر الاجتماعي في تكوينها .

المقالة التاسعة : هل يرجع الابداع الى العوامل الموضوعية ام الى العوامل الذاتية ؟.

هل الابداع تتحكم فيه شروط ذاتية فردية ؟

هل الابداع يتولد نتيجة صفات خاصة وذاتية ام انه يعود الى البيئة الاجتماعية ؟

مقدمة:

يعتبر الانسان كائن فضولي بطبعه فهو يطمح دائما الى التجديد والتغيير في فكره وفي الواقع الذي يعيش فيه لان نظرته تسعى دائما الى البحث على ما يجب ان يكون ,اي في المستقبل ,هذا التصور مصدره الخيال, الذي هو قدرة الفكر على استحضار الصور بعد غياب الاشياء التي احدثتها او هو تركيب الصور تركيبا حرا,هذا الخيال نوعان :تخيل تمثيلي يتميزبتكرار و العفوية , وتخيل ابداعي يمتاز بالخصوبة والتجديد, هذا الاخير اختلف الفلاسفة والمفكرين حول شروطه والعوامل المتحكمة فيه, فمنهم من يرى انها شروط ذاتية متعلقة بالذات المبدعة ومؤهلتها وقدراتها المختلفة , وبنقيض ذلك هناك من ارجعها الى عوامل اجتماعية التي ترتبط بالمجتمع والدور الذي يقدمه والظروف التي يهيئها للمبدعين ,ومن هذا التباين والاختلاف في الافكار نطرح المشكلة التالية : **هل الابداع يعود الى عوامل ذاتية ام اجتماعية ؟وبعبارة اخرى :هل الابداع تتحكم فيه شروط ذاتية فردية ؟**

الموقف الاول :

يرى انصار النظرية الذاتية ان الابداع يرجع الى شروط ذاتية متعلقة بشخص المبدع , فلعوامل العقلية والنفسية لها دور في عملية الابداع , **قال دولا كروا " الابداع جهد واع وتمثل ناقد وارادة بناءة "**, ومن السمات العقلية المهمة في المبدع الذكاء الذي هو سرعة الفهم والقدرة على حل المشاكل النظرية والعملية والقدرة على التحليل والتركيب والتمييز والاختيار, وعلى التكيف ازاء المواقف المختلفة وهو يساعد المبدع على طرح المشكلات طرحا صحيحا وايجاد الحلول الجديدة لها ,فالمبدع شخص قوي الحدس, جيد الحكم, سريع الاستدلال ,بالاضافة الى ذلك نجد الارادة التي تساعد على الابداع مثل **"طه حسين "** فعلى الرغم من اعاقته **"كفيف "** الا انه اصبح في الصدارة , كذلك توماس اديسون الذي حاول الف محاولة للاختراع المصباح ولم يسمها محاولات فاشلة بل سماها تجارب لم تنجح حيث قال **"تعلمت 1000طريقة خطا لصنع المصباح "** كذلك ان كل اصل ابداعي هو التخيل الابداعي فكلما كانت قدرة الانسان على التخيل كبيرة كلما استطاع تصور حلول اوسع للمشاكل التي

تعترضه اذ يستطيع المبدع ان يحول الصورة العقلية المجردة الى شئ حسي وصورة مشخصة **قال باسكال "لا يستطيع التخيل ان يجعل المجانين حكماء ولكنه قادر على جعلهم سعداء "** ويشترط الابداع ذاكرة قوية فالعقل لا يبدع من العدم بل استنادا الى معلومات وخبرات سابقة والتي تقتضي تذكرها ,لذلك تمثل المادة الخام والعناصر الاولية للابداع ففي ذاكرة المبدع توجد قراءاته السابقة وبحوثه وخبراته ومعلوماته ومشاهداته وتاملاته وقراءاته التي ترتد الى سنوات طويلة اما الثانية فهي العوامل النفسية, فالابداع هو بمثابة الهام يشرق على النفس وكشف يطالعها ,حيث يثير فيها حالات انفعالية وفكرية مميزة تساعد على بناء ماهوجديد ومخالف لما هو في الواقع **قال ابو حامد الغزالي "الالهام كالضوء من سراج يقع على قلب ذائق ,لطيف ,فارغ "**, ثم ان الحالة النفسية للافراد المبدعون تتميز بوجود حالة نفسية خاصة يقودها خصوصا الانفعال الايجابي الذي يقود المبدع الى تقديم اعمال رفيعة المستوى ,فمثلا الشاعر الذي يهجو او يغازل اذا ما كانت حالته الشعور صادقة وتتماشى مع طبيعة الموضوع ,كان عمله بدرجات عالية على تلك الاعمال التي تتقدم ببرودة اعصاب وهذا ما نجده في شعر الخنساء ,كما ان ارخميدس خرج يصرخ في شوراع اثينا عندما اكتشف قانون طفو الاجسام ورقص العالم دافي في مخبره عندما اكتشف البوتاسيوم **قال روني بواريل "وعلى العموم فان المخترع انسان متحمس ان لم نقل انه ولوع "** ويرى فرويد ان العملية الابداعية هي تجاوز لعقد نفسية مكبوتة منطلقها اللاشعور ,التي يعمل المبدع على تحقيقها عن طريق التعويض ,اذ يعوض النقص الذي يعاني منه من خلال اعماله الفنية يقوم صاحبها بتفجيرها على شكل اختراعات وابتكارات متنوعة ومختلفة **قال كيوبي "...ولهذا كان من الطبيعي ان نفترض ان اللاشعور هو منبع دوافع الابداع ومصدر الالهام العظيم في حياة البشرية"** , بالاضافة الى ان المبدع يتصف بالشجاعة الفكرية والادبية والروح النقدية والميل الى التحرر فقد كان باستور شجاعا جدا عندما غامر بتجريب لقاح داء الكلب على طفل صغير بعدما كان قد جربه على الحيوانات فقط ,وقضى القديس اوغسطين خمسة عشر سنة حتي اخرج كتابه مدينة الله والرسام ليوناردو دافنشي بقي اربعة سنوات وهو يرسم لوحته الموناليزا وغيرها الامثلة كثيرة وعليه فلابداع يرجع الى شروط وعوامل ذاتية خاصة بالجانب السيكولوجي والعقلي للفرد.

النقد:

على الرغم مما قدمه انصار النظرية الذاتية من ان الابداع يرجع الى عوامل متعلقة بشخص المبدع ,الا انهم بالغوا واهملوا الجانب الاجتماعي في ذلك ,فالعبقرية الفردية اذ لم تجد المناخ الاجتماعي المناسب يمكن ان تذوب وتتراجع , والتجربة الواقعية تبين ان هناك افراد يمتلكون قدرات عقلية ونفسية نادرة ومع ذلك لا يبدعون لقلة الامكانيات ,وهذا ان دل على شئ فانه يدل على ان الفرد لا يمكنه الابداع من تلقاء نفسه الا في ظل مجتمع يساعده ويعمل على تشيجيعه ,فهو يخضع رغما عنه لثقافة المجتمع الذي يعيش فيه وما يحمله من قيم ومبادئ اخلاقية تحدد نوع الابداع ومجاله

الموقف الثاني :

يرى انصار النظرية الاجتماعية ان الابداع ينشئ وينمو بصفة حتمية في المجتمع, فالمبدع كائن يعيش بين احضان المجتمع ,وشخص له العلاقة التامة بما تمليه عليه الحياة الجماعية , هذا كله بالطبع ينعكس على المبدع وعلى طبيعة ابداعه,فحاجة المجتمع للتطور والخروج من دائرة التخلف دفعت المبدعين والعباقرة الى الابداع ,فلولا حاجاتنا الى الاتصال لما فكرنا في اختراع ادوات الاتصال, كما ان ابداع الانسان للطائرة او الحافلة او جهاز الكمبيوتر كان كله نتيجة الحاجة الاجتماعية **قيل"الحاجة ام الاختراع"** فمثلا دولة اليابان كانت مجرد دولة متخلفة

قبل الحرب العالمية الاولى والثانية غير ان الحاجة لاثبات وجودها دفعت بعلمائها الى البحث والتقصي والتفكير والاختراع و**قال دوركايم " يتوقف الابداع على درجة التطور والنمو الاجتماعي وحاجة المجتمع من جهة اخرى"** ومن جهة اخرى نجد المحيط الاجتماعي هو الذي يوفر لنا المناخ الملائم والارض الخصبة للابداع نظرا لما يقدمه من امكانيات ووسائل مادية و ومعنوية **قال نيوتن "الابداع ليس غاية في ذاته بل هو اشباع حاجيات المجتمع"** بلاضافة الى ضرورة توفير الجو المناسب للمبدع, فمثلا في الولايات المتحدة الامريكية تجد لفئة المبدعيين الملايين من الدولارات على شكل مخابر و اجهزة و قروض ليطوروا ابداعاتهم ويخرجون بها على ارض الواقع لينتفع منها مجتمعهم,اضافة الى ان الشعراء في ازهى عصور الحضارة الاسلامية كانوا ياخذون ذهبا مقابل اشعارهم, كذلك يرتبط الابداع ايضا بالتحفيز والتشجيع والمكافات التي تقدمها الدول لمبدعيها مثل جائزة نوبل في العلوم المختلفة والاداب والسلام ,وجائزة الاوسكار في السينما ,وجائزة البوكر في الراوية العربية ...وغيرها , اما المبدعون في العالم الفقير المتخلف فسيجدون افكارهم مجرد نظريات يكبتونها وافكار يكثرونها لانهم لم يجدوا الاهتمام ولم تجد اعمالهم الاقبال والتشجيع والتحفيز ,على عكس ما يجده المبدعون من جو مناسب في الدول المتقدمة التي تسعى الى استثمار افكارهم واعمالهم قدر الامكان, واعية بذلك اهميتهم واهمية اعمالهم **قال دور كايم "المبدع هو الذي يمتلك القدرة ويتمتع بحس حالة الجمهور "** كذلك طبيعة النظام السياسي في الدولة ودرجة تطور العلم فيها عامل مهم في وجود الابداع فلولا حرية التعبير والديمقراطية والاهتمام بالعلم وتقديسه لما ظهرت لنا ابداعات لويس باستور الناجحة بشان ظاهرة التعفن الذي يصيب البكتيريا ,مثبتا ان منشؤها في الهواء, وبذلك ساهم في تطوير فكرة التطعيم كطريقة فعالة في الوقاية من الامراض وعلاجها , كما ان اكتشاف الوراثة المعاصرة لعنصر ADN وتطور زراعة الاعضاء وعلم الجنيات وصناعة اجهزة المراقبة الدقيقة واكتشاف المضادات الحيوية للامراض ,واكتشافات **مندل"** في الوراثة واختراعات **اسحاق نيوتن** في حساب اللانهايات , وظهور الهندسة اللاقليدية على يد ريمان و لوبا تشيفسكي, وغيرها من الامثلة **قال لاكومب "ان الاختراع تنظيم اجتماعي "**

<u>النقد:</u>

على الرغم مما قدمه انصارالنظرية الاجتماعية من ان الابداع ذا شروط اجتماعية الا انهم بالغوا,واهملوا الشروط الذاتية المتعلقة بالفرد, ثم ان الاختراع كثيرا ما كان ثورة على الاوضاع القديمة وان المجتمع كثيرا ما يكون عائقا امام المبدع لان المجتمع نتيجة تاثير العادات والتقاليد يكره كل تجديد وتبديل , حتى ان العلماء انفسهم لا يفهم احد كلامهم عند اتيانهم بالافكار الجديدة فيتهمون بمخالفة نظرياتهم للحس السليم وعدم معقوليتها ,ولا ننسى معارضة محاكم التفتيش لغاليلي وكوبرنيك عندما خالفا نظام بطلميوس وتعاليم ارسطو , **قال روني بواريل "الجماعة غالبا ما تعارض شجاعة المخترع بروح مستقرة وجامدة ,ففي الفن مثلا ,ما اكثر الاعمال التي لم تقدر حق تقديرها لاصطدامها بالذوق الجماعي في عهدها "**

<u>التركيب:</u>

ان عملية الابداع وشروطها تقوم على مدى التفاعل بين العوامل الاجتماعية والذاتية, فالطرف الاول يكمل الثاني حيث لا فائدة للعوامل النفسية بدون وفرة الامكانيات والوسائل المادية منها والمعنوية التي يقدمها المجتمع كما لا قيمة للعوامل الاجتماعية بغياب الذات المبدعة التي تحمل استعدادات فطرية تجعلها قادرة على صنع المستحيل وعليه فهو ظاهرة فردية تضرب باعماق جذورها في الحياة الاجتماعية **قال ريبو " مهما كان الابداع فرديا فانه**

يحتوي على نصيب اجتماعي" ومنه فلعلاقة بينهما تكامل وتداخل ,**وراي الشخصي** ان الشروط المتحكمة في العملية الابداعية ترجع في الاساس الى التلاحم والتزاوج بين الشروط الذاتية والشروط الموضوعية .

الخاتمة:

وفي الاخير نستنتج ان الابداع ظاهرة انسانية تتحكم فيه من جهة شروط ذاتية ومن جهة اخرى شروط اجتماعية لذلك قيل **"ان الالهام وحده يصبح مجرد تصور وافكار خاوية والامكانيات والوسائل بدون حدوس تبقى فارغة "فهو** ينمو ويزدهر بتفاعل وتكامل الشروط مع بعضها البعض لانه سحر يقدمه للفكر البشري والانساني الذي يطمح الى تقديم البدائع وتجديد الصنائع وتطوير الاشياء وابتكار الوسائل والبدائل.

المقالة العاشرة : هل العادة سلوك إيجابي أم سلبي ؟

هل العادة انحراف ام تكيف ؟

هل للعادة اثار ايجابية ام سلبية ؟

مقدمة :

ان تكيف الكائن الحي مع البيئة التي يعيش فيها هو احد الشروط الضرورية لبقائه واستمراره ,اي ان التفاعل مع مقتضيات الحياة, وتحصيلها وفهمها , يتطلب منا تحليلها, لذلك يلجا الانسان الى العديد من الافعال , منها الافعال التعودية المكتسبة اي العادة ,والتي

تعرف على انها قدرة مكتسبة على اداء العمل بطريقة الية مع السرعة والدقة والاقتصاد في الوقت و المجهود , فاذا كان الاتفاق قائما بشان مفهومها ,فان اثارها وقع فيها جدال بين الفلاسفة والمفكرين ,فهناك من يرى ان العادة سلوك ايجابي فعال يحقق التكيف وبينقيض ذلك هناك من يرجعها الى انها سلوك سلبي يعيق التكيف ,ومن هذا الاختلاف والتباين في الافكار نطرح المشكلة التالية **:هل عادات الانسان ايجابية ام سلبية ؟وبعبارة اخرى :هل العادة انحراف ام تكيف ؟**

الموقف الأول :

يرى أنصار هذا الطرح أن العادة سلوك إيجابي فهي رصيد وتجربة هدفها التكيف كما أنها ساهمت وبشكل فعال في إزالة العناء والشقاء عن حياة الإنسان ويظهر ذلك من نواحي عديدة : فعلى المستوى الحركي والجسمي تساعد العادة صاحبها على توفير الوقت والجهد في أداة الأعمال والتكيف بسرعة مع المواقف الجديدة .كما أنها كشف للمهارة وتجلي لروح, **قال مودسلي " لو لم تكن العادة تسهل لنا الأشياء لكان في قيامنا بوضع ملابسنا وخلعها يستغرق نهارا كاملا "** إن كل حركة جسمية ماهي في الأصل إلا نتيجة لعادة والدليل على ذلك الرياضي الذي عود جسمه بعض المهارات في الحركات , فهو يقوم بها بكل إرادة وحرية ,أما الذي لم يعود جسمه على ذلك فيصاب بتشنجات عضلية **قال آلان " إن العادة تمنح الجسم الرشاقة والسيولة " وقال أيضا " هي قدرة على أداء ما كان في بداية الأمر عاجزا عن أدائه "** ويمكن أن نلاحظ ذلك الطفل الصغير , أثناء تعلمه للكتابة , ففي البداية تكون حركاته عنيفة

وتشمل في ذلك الوقت , التوتر العضلي للجسم كله ,حيث يتقطب الجبين وتلتوي الشفتان واللسان وتكون قبضة يده على القلم شديدة حتى تتصلب الأصابع والذراع كله , لكن تزول هذه الحركات رويدا رويدا والفضل في ذلك يعود إلى العادة بحيث تتحقق المهارة والسرعة في الكتابة, كما تظهر فعالية العادة على المستوى النفسي ,فهي نموذج يمكن من التعامل مع الموضوعات المتشابهة مما يؤدي إلى الشعور بالارتياح والاستقرار والتوازن النفسي فمن خلال السلوكات التعودية تزيد الثقة بالنفس , ويقل التردد لأن الفرد سيؤدي تلك الافعال باتقان وبتالي يتخلص من الحركات الخاطئة ويعوضها بحركات ناجحة , بالاضافة الى ذلك ان العادة تحد من تاثير العواطف والرغبات في انفسنا كما تقوي قدرتنا على التحمل والصبر فمثلا :الطبيب وبسبب العادة اصبح لا يتاثر بتاوهات وانين المرضى وهكذا فقط يمكنه ان يؤدي عمله بشكل دقيق وناجح ,بخلاف الطبيب المتربص فانه يجد في البداية صعوبة في سماعها ,ومن جهة اخرى توفر العادة على الانسان عناء التفكير ,فهو لا يحتاج الى وقت كبير في اصدار الاحكام لانه سوف يقرر وفقا لما تعود عليه فمثلا :طالب الفلسفة ,سيحكم على الطريقة التي يعالج بها السؤال بناء على ما تعود عليه, ان العادة الفعالة الخاضعة للإرادة والوعي تعمل على تحرير الانتباه وتساعد على التفكير الناجح ,حيث يتسنى للمرء ترتيب الأفكار والعمل على تناسقها وتوجيهها بسرعة **, قال جون د يوي " فهي تحكم قيادة أفكارنا فتحدد ما يظهر منها وما يقوى وما ينبغي له أن يذهب من النور إلى الظلام"**بالإضافة الى ذلك تساعد العادة الذات على ابراز امكانياتها ومواهبها ولهذا **قيل " العادة مصدر الابداع في مختلف الميادين "و قال برادين " المفارقة في العادة أنها ابداع آليات من كائن ليس آليا "** والدليل على ذلك : الفارق الكبير الذي نجده بين اللوحة الفنية التي رسمها فنان ذو خبرة طويلة وبين قيمة اللوحة التي يرسمها الانسان العادي أو الفنان المبتدئ ,وللعادة اتصالا وثيقا بالاخلاق , فمن خلالها يتم غرس المبادئ التربوية الحميدة التي تساهم بشكل فعال في تكوين الشخصية , ففي سن مبكرة يكتسب عاداته بالتقليد والتلقين والتدريب, فبفضلها يتم تهذيب النفس , فمثلا : من وطن نفسه على صفة الامانة تجده لن يقف مترددا في أحكامه , ولا ينفق في هذا جهدا, **قال دور كايم "ان الاخلاق تقتضي ان يكون عند الانسان استعداد لتكرار الافعال نفسها في الظروف نفسها ,وان يكون له عادات ثابتة وحياة منظمة "**و للعادة واثار ايجابية أيضا على المستوى الاجتماعي فالانسجام والتوافق بين افراد المجتمع مصدره العادة لأنها تجعل البيئة مألوفة لديهم , كما انها تساعد على حفظ النظام الاجتماعي وتجنب الصراعات والفوضى , لاسيما أثناء احترام الافراد للعادات الاجتماعية , فمن خلالها يتم الترابط والتماسك فتنتشر أواصر المحبة ,ويتجلى ذلك خاصة في موائد رمضان وكذلك التضامن الاجتماعي خلال الكوارث الطبيعية باتقان وبالتالي يتخلص من الحركات الخاطئة ويعوضها بحركات ناجحة **قال جون ديوي "كل العادات تدفع الى القيام بأنواع معينة من النشاط وهي تكون النفس "**

النقد :

على الرغم مما قدمه هذا الاتجاه من ان العادة سلوك ايجابي تساعد في تحقيق التكيف ,الا انها تؤدي في بعض الاحيان إلى الاستبداد والطغيان فبمرور الزمن تصبح عائقا امام الارادة الانسانية , فمرونة هذا السلوك تؤول في كثير من الاحيان الى التصلب والآلية, وهذا ما يؤدي الى الثبات والسكون في سلوك الانسان ,وبالتالي يصبح غير متجدد, ويؤدي إلى التكرار ,كما ان العادة تقيد الفرد بسلوكات يصعب عليه التخلص منها مثلا :التعصب الفكري ,او التعود على بعض العادات الاجتماعية السيئة كالقتل او السحر **قال وليم جيمس "لو عرف الشبان انهم سيصبحون يوما ما من الايام كتلة متحركة من العادات لانتبهوا لسلوكهم وهم في نضارة الحياة ,فالمرء ينسج اقداره بيديه وسواء اكان خيرا ام شرا ,فان خيطه المنسوج لن يحل "**

الموقف الثاني :

يرى انصارهذا الطرح أن العادة سلوك سلبي فهي تجرد الانسان من انسانيته **قال روسو " خير عادة يتعلمها الطفل هي الا يعتاد شيء "**,فالعادة وما تتميز به من آليه تؤدي الى صعوبة في التكيف مع الواقع ويظهر الاثر السلبي لها في نواحي عديدة : فعلى المستوى الجسمي والحركي فلقد أكدت العديد من الاختبارات البيولوجية أنه من تعودت اعضاءه على حركة ما يصعب عليه تغييرها ومثال ذلك : الاطفال الذين يعانون من التشوهات أو تعود جسمهم على وضعيات معينة فسوء الجلوس قد يأثر على سلامة العمود الفقري كما نجد العديد من الاضرار التي تصيب الجسم سببها عادات غذائية سيئة كالتعود على تناول مادة النيكوتين الموجودة في السجائر او مادة الكافيين الموجودة في القهوة ,او التعود على السموم الموجودة في المخدرات القوية مثل الهيروين لان العادة بعد تكونها تصبح **غريزة ثانية** كما يقول ارسطو وهذا راجع الى ان الفرد لا تكون له الحرية في الاستغناء عنها **قال كانط " كلما زادت العادات عند الانسان كلما أصبح أقل حرية واستقلالية "**. اما من الناحية الاخلاقية نجد الطابع الالي للعادة يقضي على بعض الصفات الانسانية الرفيعة والسامية مثل اخلاق الشفقة ,الرحمة ,فالمجرم المحترف لا يكترث لعواقب اجرامه وما تلحقه من اضرار نفسية ومادية بضحاياه ,كذلك صعوبة تغيير السلوكات المعتادة مثل عادة مشاهدة التلفاز لساعات طويلة بدون هدف ,وعادة تضييع الوقت في مواقع التواصل الاجتماعي وخاصة الفيسبوك الذي جعل اولادنا ذكورا واناثا عبيدا له حتي ان بعضهم يملك الاف الاصدقاء في العالم الافتراضي لكنه عاجزا عن تكوين بعض الصداقات في العالم الحقيقي **قال جون جاك روسو " العادة تقسي القلوب"** كما تؤثر العادة سلبا على الحياة النفسية للإنسان لانها تخلق لديه الشعور بالسأم والملل نتيجة الروتين والرتابة وهذا ما يجعل حياته خالية من المشاعر,وتقضي على الابداع والمرونة لدى الانسان مثال التلميذ الذي اكتسب عادة سطحية في التفكير والحفظ من دون الفهم يجد صعوبة في مادة الفلسفة اذ يجد نفسه مضطرا للانتقال من التفكير السطحي البسيط الى التفكير العميق المنظم وما يتطلبه من تحليل وتركيب وبرهنة ونقد ومناقشة لمختلف الافكار, كما انها تضعف الحساسية ويتجلى ذلك بوضوح في حياة الجراحين فقلد تعودوا على ألا ينفعلو لما يقومون به من تشريحات ومعاينات **و قال سولي برودوم "إن جميع الذين تستولي عليهم قوة العادة يصبحون بوجوههم بشروبحركاتهم آلات "** إن العادة المنفعلة التي تقوم على التكرار الفاقد للوعي والانتباه, تتسبب في الركود ,كما انها تقضي على روح المبادرة والابتكار, مما يعني أنها تضعف الفعالية الفكرية ولقد اثبت العلم والتاريخ أن العادة تعيق التفكير فهي بمثابة عائق إبستيمولوجي, لأنها تمنع الروح النقدية ,فالتعود على الافكار الشائعة يؤدي إلى رفض التجديد **قال جان بياجيه" الروح المتعودة هي الروح الميتة "** فهي تخلق في نفس الانسان التعصب والثقة الزائدة ولهذا يعتبر غاستون باشلار الافكار الراسخة في الاذهان عوائق معرفية تعرقل تقدم العلم قال في هذا السياق **"إن كبار العلماء يفيدون في النصف الاول من حياتهم ويضرون به في النصف الثاني منها"** فمثلا :الحقيقة التي اعلن عنها **الطبيب هارفي** حول الدورة الدموية في الانسان ظل الاطباء يرفضونها مذة اربعين سنة والامر نفسه حدث مع **غاليلي** وما واجهه من اضطهاد من طرف الكنيسة, اما على المستوى الاجتماعي فترسخ العادات البالية يؤدي الى صعوبة تغييرها حتي ولو ثبت بطلانها بالحجة والدليل وهذا بسبب غياب الوعي الاجتماعي مثل بعض العادات السخيفة المطبقة اثناء حفلات الزفاف او العادات المبنية على الخرافات والاساطير التي تقف امام التقدم والتطور ,ومثل التعود على وضع العجلات او النباتات الشوكية او حدوة الحصان لصد العين والحسد وتعود الكثيرين على الايمان بالوهم واستعانتهم بالمشعوذين او مدعي الرقية الشرعية لحل مشاكلهم والتحكم في واقعهم المزري عوض استخدام عقولهم والاخذ بالاسباب العلمية الواقعية التي حثنا عليها الخالق عزوجل في القران الكريم ,وعليه فالعلاقات الاجتماعية تفقد حيويتها وجاذبيتها بسبب مثل هذه العادات السيئة التي تؤدي الى الانقسامات والصراعات والخموض بين افراد المجتمع **قال مالنوفسكي " العادات هي روتين الحياة الحقيقة "**

النقد :

على الرغم مما قدمه انصار هذا الاتجاه من ان العادة سلوك سلبي يعيق التكيف الا انهم بالغوا واهملوا ايجابيتها فهي وظيفة نفسية وحيوية تساعد على التكيف وبناء المهارات ,وهي انموذج واستعداد لمواجهة مختلف المتطلبات الحياتية وتحقيق التاقلم والتكيف مع العالم الخارجي ومن جهة اخرى يجب التمييز من نوعين من العادات حسي مان بيران: **العادات المنفعلة ,والعادات الفاعلة** ,فالنوع الاول سلبي يرتبط بالاحساس ونشاط الدماغ وهي مجرد روتين لو تركت لوحدها لانقلبت الى الية ورتابة ,والنوع الثاني يتطلب فكرا ووعيا وارادة ورقابة عقلية وبالتالي فالموقف السابق ركز على العادات المنفعلة فقط واهمل العادات الفاعلة التي تعبير ايجابية ومحققة للتكيف .

التركيب :

العادة سلوك, ايجابي وسلبي في نفس الوقت ,فهي ايجابية تحقق التكيف وتساعد الانسان على قضاء حاجياته الضرورية من جهة , ومن جهة اخرى هي سلوك انحرافي يعيق التاقلم ويقتل الابداع ,لذا وجب التحكم فيها واعمال الفكر كمنطلق وجوهر في التمييز بين العادات الحسنة والعادات القبيحة **قال شوفالي " إن العادة هي أداة حياة أو موت حسب إستخدام الفكر لها "** وراي ان العادة عملة ذو وجهين مختلفين فهي مرات تساعده ومرات اخرى تعطل وجوده و تقتل شخصيته.

الخاتمة

وفي الاخير نستنتج ان العادة سلاح ذو حدين, فأثرها على السلوك يرتبط بكيفية إستخدام الانسان لها ومن خلال التربية والتنشأة السوية يمكن التحكم فيها وتوجيهها نحو الافضل والاحسن لمواجهة صعوبات الحياة وتحقيق التكيف المستمر مع موضوعات العالم الخارجي والداخلي على حدا سواء .

المقالة الحادية عشر : هل الارادة قدرة ايجابية تحقق التكيف ؟

هل الفعل الارادي نتاج الاحكام العقلية ام هو محصلة الميول والعواطف؟

هل الفعل الارادي ينبع من العقل واحكامه ام من الرغبات ؟

مقدمة :

يعرف الانسان انه كائن حي عاقل يمتلك مجموعة من الوظائف والقدرات التي تمكنه من الحفاظ على بقائه واستمراره ,وتعينه على التكيف مع محيطه ,ومن هذه القدرات نجد الارادة ,وهي القصد الى الفعل او الترك مع وعي الاسباب والدوافع المؤدية الى ذلك , كما تعتبر الارادة من العمليات النفسية التي تهدف الى حسم الصراع القائم بين الميول ,غير ان البحث عن اثار الارادة في سلوك الانسان اثارت جدالا بين الفلاسفة والمفكرين. فهناك من يرى انها سلوك ايجابي اي ان منبعها العقل وبنقيض ذلك هناك من يرى انها سلوك سلبي اي ان اساسها الرغبات والميول ومن هذا التباين والاختلاف في الافكار نطرح المشكلة التالية : **هل الفعل الارادي ينبع من العقل واحكامه ام من الرغبات ؟وبعبارة اخرى :هل الفعل الارادي ايجابي في تحقيق التكيف ام سلبي؟**

الموقف الاول :

يرى انصارالنزعة العقلية ان الارادة قدرة عقلية وبتالي فهي ايجابية وفعالة في تحقيق التكيف, فهي في تصورهم سلوك ايجابي تقوم على الوعي والمناقشة العقلية وهو ما يجعلها ارقى انواع السلوك المحققة للتلاؤم الذي ينشده الانسان العاقل ,فالارادة تمثل جوهر الانسان وتجسد ماهيته , فهي تصميم واع ,وقرار ذهني هادف ,واختيار يجسد عزم الذات وقصدها ,فيما تريد ان تقدم عليه ,انها جوهر الانسان وحقيقته ,لانها تقوم اساسا على ملكة التفكير والحكم والتبصر , كما انها قدرة نفسية متحررة من كل الضغوط ,لانها تسمح للفرد بان يكون سيد الموقف, وتاريخ الفكر يثبت ذلك ,حيث يقدم نماذج كثيرة عن الارادة التي تعزز الذات وتدعمها وهذا ما نلمحه مثلا في شخصية الاديب طه حسين ,فقد تحدى اعاقته البصرية ليكون اديبا فذا له قسطا وفير من العلم والمعرفة والفضل في ذلك يعود الى الارادة , بالاضافة الى ذلك نجد صاحب الارادة القوية يضع امام عينيه اهدافا اجتماعية شريفة وغايات نبيلة وكان متحمسا من اجلها وهذا ما يصدق على المصلحين والشخصيات السياسية فعبد الحميد بن باديس ومانديلا والامير عبد القادر وغيرهم كثير ,فلولا الارادة الفولاذية لما استطاعوا احداث اي اثر او تغيير في مجتمعاتهم , وفعالية الارادة تلتمس من خلال تركيبها وصفاتها ومراحل حدوثها فهي مراة لشخصيتنا ,لانها في الاصل قرار ذاتي يتحمل الفرد تبعاته ,كما انها فعل تاملي يقوم على التفكير والمحاكمة ,فالشخص الذي يريد شيئا يدرك ما يفعل وبتالي يشعر بفعله ويعيه ويعرف تماما الغاية من فعله قال **سبينوزا ''الارادة والعقل شئ واحد''** ,كما يمتاز السلوك الارادي بالمرونة والتجديد ,وتتمثل جدته في كونه يمنع الانسان من الاندفاع الالي الى الفعل ,كما هو الحال مع الافعال الغريزية او التعودية فهو سلوك قصدي وفعل غائي غرضه التكيف والتوافق مع الظروف الطارئة **قال برتراندراسل ''انه مخالف للفعل الاعتيادي ,لان العادة تقوم على التكرار ومخالف للغريزة لانها عمياء ''** كما ان مراحل الفعل الارادي تدل على قيمته ,والبداية تكون من خلال تصور الهدف ,فلا بد للشخص من تصور الفعل والغاية منه ,لذلك عليه ان يوجه عمله وان يحشد قواه في سبيل تحقيق ذلك ومثال ذلك :القائد العسكري الذي لا يستطيع خوض المعركة من دون ان يتصورهدفا هو الانتصار ,والامر نفسه بالنسبة للطالب ,فهو لا يقرر الفعل الا بعد ان يتصور الهدف من الدراسة وهو النجاح في الامتحان ,ثم تاتي مرحلة المدوالة التي تاخذ شكل الاخذ والرد وتقليب الامر على مختلف وجوهه **قال ويليام جيمس ''الارادة اختيار العقل مع سبق الاصرار بين الافكار المتعارضة ''** والمطلوب في هذه المرحلة ان لا يشرع الانسان او يندفع بشكل الي او عشوائي الى القيام باول فعل ,بل لا بد من التروي والتاني قبل اتخاذ القرار **قال سبينوزا ''ان حقيقة الفعل الارادي تكمن في تصور الغاية والتروي ''** وتنتهي المدوالة من خلال الفصل في الامر واتخاذ موقف يتمثل في عزم الذات وتصميمها على تجسيد احد الافعال او المواقف الممكنة في الواقع ,ولا يمكن اعتبار القرار فعلا مكتملا الا اذا كان مصحوبا بالتنفيذ ولا بقي مجرد نية او تصورا عقليا لا اكثر **قال غوستاف لوبون ''تتجلى الارادة الضعيفة في كثرة الكلام ,واما الارادة القوية فهي تظهر في الافعال ''** مما يعني ان اساس الفعل الارادي هو العمل اي توفر القدرة الفعلية والواقعية في تجسيد ما نريده وعلى هذا الاساس انه لا يمكن الحديث عن الفعل الارادي في ظل غياب التروي واعمال العقل ,لان قيمة هذا الفعل وقوته تتجلى في الاستجابة لصوت المنطق وندائه وبتالي يتم السيطرة على النفس وضبطها وتهذيب سلوكاتها **قال جوته ''الارادة تعنى سيادة الانسان على نفسه ''**ويظهر الدور الايجابي للارادة في قدرتها على التاثير في الكثير من الوظائف والسلوكات منها :الفعل التعودي ,ففي البداية يكون شاقا لذلك على الانسان التركيز والانتباه وتذكر المهارات السابقة وتنفيذ الفعل وكل هذه العناصر تعبر عن الفعل الارادي **قال دولا كروا ''ان الانتباه وارادة التعلم وكيفية تصور العمل ومقاسية النتائج بالغاية المقصودة كل ذلك يؤثر في تكوين العادات ''**ومن خلال الفعل الارادي يتم تصحيح الاخطاء حيث يوفر الفرد

على نفسه عناء التكرار الفاسد ,فعلى المتعلم اخضاع السلوك او المهارة التي يحاول اكتسابها الى دور العقل والارادة حتي يتم تكوينها ولهذا قيل **"الارادة هي حارسة العادات "**

النقد :

على الرغم من ان الارادة اداة تحقق التكيف ,لكن احيانا قد تكون مقرونة بالاهواء والانفعالات ويصعب حينها التمييز بين الفعل الارادي الحقيقي من جهة وبين الاهواء والرغبات التي تنشط الارادة من جهة اخرى وبذالك تتغلب الرغبة وتعيق التكيف ,اما بالنسبة لمراحل الفعل الارادي يمكننا القول ان الحياة لا تتسع لجميع الاعمال التي يتصورها الانسان خاصة في بداية حياته ,فعلى الانسان ان يبحث عن الهدف الذي يستطيع القيام به ,فالظروف الخارجة عن ارادتنا والتي لم نعتد عليها كثيرا ما تعيق تكيفنا مع مشاكل الحياة كالظروف المادية والنفسية والاجتماعية ,اما المناقشة والمدوالة فكثيرا ما تنقلت الى ماساة حقيقية عندما تعارض الواجب والمنفعة الشخصية .

الموقف الثاني :.

يرى انصارهذا الطرح ان الارادة قدرة انفعالية سلبية وبتالي فهي تعيق التكيف فهي ضرب من ضروب الرغبة بل هي رغبة متغلبة **قال كونديك"ليست الارادة سوى رغبة مطلقة تبلغ مبلغا يدفعنا الى الاعتقاد بان الشئ المرغوب هو رهن قدرتنا "** ولقد اكد ان الرغبات المطلقة والجامحة تبدو خاصة في سلوكات المنحرفين والمجرمين والصبيان الصغار وضعفاء النفوس ,ويمكن ان نستدل على ذلك :عندما نقرا رواية لشكسبير خبرا عن سكيريبعث على الشفقة انه **ريب فان فنكل** السكير الذي يعزم كل يوم على ترك الخمرة غدا ,فاذا الغد قال لنفسه ,لقد اعتمدت تركها غدا ,وهذا اليوم هو اليوم وليس غدا ثم يقول **"هذه المرة لا تحتسب "** وجدير بالذكر ان وجود رغبات دون غيرها في نفس المرء امر يتجاوز مشيئته وهذا ما حدث مع السكير فنكل الذي تعذر عليه التخلص من هذه الافة ولهذا يميز **تشارلز رينوفيي** بين الارادة والرغبة ويعتبرهما جوهرين متعارضين حيث قال **"ان اريد حقيقة هو ان اريد ما لا اريده "** وعليه كلما كانت الرغبات مضادة للارادة وتقف بينهما وبين تحقيق مطالبها ,كلما اثر ذلك سلبا على عملية التكيف ,وهذا ما اكده بالمثل الكيي فرغبات الطفولة وهيجاناتها تقود خطى حياتنا وان اهواءنا تعمل على العودة اليها ,بحيث اننا نجد كثيرا من الناس قد تسلطت عليهم ذكريات قديمة لم يستطيعوا العودة بها الى مستوى شعورهم الواعي ,ومن جهة اخرى اثبت بدورها مدرسة التحليل النفسي بزعامة فرويد هذه الوجهة ,حيث اكد ان دوافع الانسان ورغباته التي ترتد في الاصل الى غريزة اللبيدو والتي تحتل منطقة الهو في الجهاز النفسي للفرد لا تطلب سوى الاشباع المباشر وهذا يضعف الارادة والشعور,وبناء على هذا الاعتبار فالانا حسب تعبير فرويد ليس سيدا في بيته لانه وامام عنف وقوة الرغبات والاهواء التي تستمد طاقتها من اعماق اللاشعور يكون غير قادر على الصمود او المقاومة,واكد وندت على ان الارادة مجرد انفعال ,فوظفيتها الاساسية تعود الى دوافع داخلية تتمثل في العواطف ,ومما يثبط عمل الارادة ايضا الامنيات, فالتمنى او الهوى ليس من الارادة ,لان التمنى ليس له حدود ولا شروط فبامكان الشخص ان يتمنى أي شئ دون ان يحقق ذلك لذلك قيل **"ليس كل ما يتمناه المرء يدركه"** وتبقي التمنيات والاهواء لديه مجرد احلام ,ثم ان التمنى قد يكون مستحيلا وخياليا لا يستطيع الانسان تحقيقه وبهذا المعنى فهو اعتباطي لا ضوابط له كما ان الرغبة مضادة للارادة عندما لا تكون الذات واعية ,لان الارادة ظاهرة معقدة تتفاعل معها ميول ورغبات مختلفة وقد تسيطر هذه الميول على الشخص وتستبد بارادته فتضعف المفعول الايجابي للارادة والدليل على ذلك ينصح الاولياء ابناءهم بضرورة ترك اللهو لكنهم لا يستجيبون لهذه النصائح فتكون النتيجة هي الفشل وفي هذه الحالة فالارادة قد تشل اثناء سيطرة الانفعالات حيث تدفع صاحبها الى اشباع الرغبات بطريقة اندفاعية خالية من الحكمة و التعقل "

النقد :

على الرغم من ان التمنيات والرغبات لها الاثر السلبي على المفعول الايجابي للارادة ,الا ان الافعال الارادية ليست مجرد عواطف ورغبات ثائرة تستبد باصحابها ,بل انها ترتكز اساسا على الوعي والتاني والقصد ,كما ان الارادة الحقيقة لا تتناقض مع الرغبة بل تستلزم وجودها ,فمن دونها يصبح الفرد خاملا لا يجد في نفسه مبررا لفعل أي شئ ,اما العواطف والاهواء فتعتبر منبع قوة وطاقة للانسان الطموح وحتي المبدع ,فهو ليس صاحب ارادة قوية فقط بل انه في الوقت نفسه انسان متحمس ولوع يشعر في قرارة نفسه بضرورة بذل المزيد من الجهد بهذا فلا تعارض بينهما **قال روني بواريل "ان للوجدان المبادرة دائما "**

التركيب :

والحقيقة ان المفعول الايجابي للارادة يبقي نسبي وليس مطلق بدليل ان الارادة كثيرا ما تمزج بالتمنيات فتندفع نحو اشباع الميول والرغبات بطريقة اندفاعية وعند ئذ تكون فاقدة لفاعليتها,لكن في حالة سيطرت الارادة على الميول والرغبات واستبدت بكل النزعات التي تحرك الانسان وخضعت لاختيار واع ومسوؤل تكون بذلك ايجابية ومحققة للتكيف **قال ايمانويل مونييه "لا يمكن اعتبار الانسان شيئا او موضوعا لانه يتميز بالارادة والوعي ".**

الخاتمة :

في الاخير نستنتج ان الارادة الانسانية قوة عقلية تحقق التكيف ,لكن تكيف نسبي وليس بصورة مطلقة خاصة اذا استبدت بها الانفعالات ,بحيث تحد من سلطتها وتضعف من قدرتها ,وعليه فهي ايجابية وسلبية في نفس الوقت حسب استخدام الفكر لها

المقالة الثانية عشر:هل التكيف مع الواقع يتحقق بالعادة أم الإرادة ؟

هل التكيف الواقعي اساسه العادة ام الارادة ؟

هل بالعادة نحقق تكيفنا مع العا لم الخارجي؟

مقدمة :

يمتلك الانسان العديد من الوظائف الحيوية المهمة التي يستعين بها للتكيف مع العالم الخارجي ومشكلاته ,ومواجهة الاخطار والعوائق التي تعترضه في حياته اليومية الطبيعية والاجتماعية ,كما يمتاز الانسان عن بقية الكائنات الحية بميزة العقل الذي يضم وظائف ذهنية عليا مثل العادة والتي تعرف بانها قدرة مكتسبة على اداء الفعل بطريقة آلية مع اقتصاد في الوقت والمجهود, واكتساب أي عادة يتطلب وجود ملكة نفسية وذهنية اخرى لدى الانسان وهي الارادة والتي تعرف بانها القدرة الكلية لمواجهة الحياة القهرية وتجاوز أفعالنا الغريزية وسلوكاتنا الآلية , لكن الفلاسفة والمفكرين اختلفوا حول الافضل واهم وظيفة حيوية تحقق التكيف والتاقلم مع محيطنا الخارجي الذي نعيش فيه فهناك

من رد عملية التكيف الى العادة وهناك من ردها الى الارادة , ومن هذا الاختلاف والتباين في الافكار نطرح المشكلة التالية : **هل التكيف يتحقق بالعادة أم بالإرادة ؟ وبعبارة اخرى :هل بالعادة نحقق تكيفنا مع العا لم الخارجي؟**

<u>الموقف الاول :</u>

يرى أنصارهذا الطرح أن العادة سلوك إيجابي فهي رصيد وتجربة هدفها التكيف كما أنها ساهمت وبشكل فعال في إزالة العناء والشقاء عن حياة الإنسان ويظهر ذلك من نواحي عديدة : فعلى المستوى الحركي والجسمي تساعد العادة صاحبها على توفير الوقت والجهد في أداة الأعمال والتكيف بسرعة مع المواقف الجديدة .كما أنها كشف للمهارة وتجلي لروح, **قال مودسلي " لو لم تكن العادة تسهل لنا الأشياء لكان في قيامنا بوضع ملابسنا وخلعها يستغرق نهارا كاملا "** إن كل حركة جسمية ماهي في الأصل إلا نتيجة لعادة والدليل على ذلك الرياضي الذي عود جسمه بعض المهارات في الحركات , فهو يقوم بها بكل إرادة وحرية ,أما الذي لم يعود جسمه على ذلك فيصاب بتشنجات عضلية **قال آلان " إن العادة تمنح الجسم الرشاقة والسيولة "** ويمكن أن نلاحظ ذلك الطفل الصغير , أثناء تعلمه للكتابة , ففي البداية تكون حركاته عنيفة وتشمل في ذلك الوقت , التوتر العضلي للجسم كله ,حيث يتقطب الجبين وتلتوي الشفتان واللسان وتكون قبضة يده على القلم شديدة حتى تتصلب الأصابع والذراع كله , لكن تزول هذه الحركات رويدا رويدا والفضل في ذلك يعود إلى العادة بحيث تتحقق المهارة والسرعة في الكتابة, كما تظهر فعالية العادة على المستوى النفسي ,فهي نموذج يمكن من التعامل مع الموضوعات المتشابهة مما يؤدي إلى الشعور بالارتياح والاستقرار والتوازن النفسي فمن خلال السلوكات التعودية تزيد الثقة بالنفس , ويقل التردد لأن الفرد سيؤدي تلك الافعال باتقان وبتالي يتخلص من الحركات الخاطئة ويعوضها بحركات ناجحة , بالاضافة الى ذلك ان العادة تحد من تاثير العواطف والرغبات في انفسنا كما تقوي قدرتنا على التحمل والصبر فمثلا :الطبيب وبسبب العادة اصبح لا يتاثر بتاوهات وانين المرضى وهكذا فقط يمكنه ان يؤدي عمله بشكل دقيق وناجح ,بخلاف الطبيب المتربص فانه يجد في البداية صعوبة في سماعها ,ومن جهة اخرى توفر العادة على الانسان عناء التفكير ,فهو لا يحتاج الى وقت كبير في اصدار الاحكام لانه سوف يقرر وفقا لما تعود عليه فمثلا :طال الفلسفة ,سيحكم على الطريقة التي يعالج بها السؤال بناء على ما تعود عليه ,ان العادة الفعالة الخاضعة للإرادة والوعي تعمل على تحرير الانتباه وتساعد على التفكير الناجح ,حيث يتسنى للمرء ترتيب الأفكار والعمل على تناسقها وتوجيهها بسرعة , **قال جون د يوي " فهي تحكم قيادة أفكارنا فتحدد ما يظهر منها وما يقوى وما ينبغي له أن يذهب من النور إلى الظلام"**بالإضافة الى ذلك تساعد العادة الذات على ابراز امكانياتها ومواهبها ولهذا **قيل " العادة مصدر الابداع في مختلف الميادين "** والدليل على ذلك : الفارق الكبير الذي نجده بين اللوحة الفنية التي رسمها فنان ذو خبرة طويلة وبين قيمة اللوحة التي يرسمها الانسان العادي أو الفنان المبتدئ ,وللعادة اتصالا وثيقا بالاخلاق , فمن خلالها يتم غرس المبادئ التربوية الحميدة التي تساهم بشكل فعال في تكوين الشخصية , ففي سن مبكرة يكتسب عاداته بالتقليد والتلقين والتدريب, فبفضلها يتم تهذيب النفس , فمثلا : من وطن نفسه على صفة الامانة تجده لن يقف مترددا في أحكامه , ولا ينفق في هذا جهدا, **قال دور كايم "ان الاخلاق تقتضي ان يكون عند الانسان استعداد لتكرار الافعال نفسها في الظروف نفسها ,وان يكون له عادات ثابتة وحياة منظمة "**و للعادة واثار ايجابية أيضا على المستوى الاجتماعي فالانسجام والتوافق بين افراد المجتمع مصدره العادة لأنها تجعل البيئة مألوفة لديهم , كما انها تساعد على حفظ النظام الاجتماعي وتجنب الصراعات والفوضى , لاسيما أثناء احترام الافراد للعادات الاجتماعية , فمن خلالها يتم الترابط والتماسك فتنتشر أواصر المحبة ,ويتجلى ذلك خاصة في موائد رمضان وكذلك التضامن الاجتماعي خلال

الكوارث الطبيعية باتقان وبالتالي يتخلص من الحركات الخاطئة ويعوضها بحركات ناجحة **قال جون ديوي "كل العادات تدفع الى القيام بأنواع معينة من النشاط وهي تكون النفس "**

<u>النقد :</u>

على الرغم مما قدمه هذا الاتجاه من ان العادة سلوك ايجابي تساعد في تحقيق التكيف ,الا انها تؤدي في بعض الاحيان إلى الاستبداد والطغيان فبمرور الزمن تصبح عائقا امام الارادة الانسانية , فمرونة هذا السلوك تؤول في كثير من الاحيان الى التصلب والآلية, وهذا ما يؤدي الى الثبات والسكون في سلوك الانسان ,وبالتالي يصبح غير متجدد, ويؤدي إلى التكرار ,كما ان العادة تقيد الفرد بسلوكات يصعب عليه التخلص منها مثلا :التعصب الفكري ,او التعود على بعض العادات الاجتماعية السيئة كالقتل او السحر **قال وليم جيمس "لو عرف الشبان انهم سيصبحون يوما ما من الايام كتلة متحركة من العادات لانتبهوا لسلوكهم وهم في نضارة الحياة ,فالمرء ينسج اقدراه بيديه وسواء اكان خيرا ام شرا ,فان خيطه المنسوج لن يحل "**

<u>الموقف الثاني :</u>

يرى انصارالنزعة العقلية ان الارادة قدرة عقلية وبتالي فهي ايجابية وفعالة في تحقيق التكيف, فهي في تصورهم سلوك ايجابي تقوم على الوعي والمناقشة العقلية وهو ما يجعلها ارقى انواع السلوك المحققة للتلاؤم الذي ينشده الانسان العاقل ,فالارادة تمثل جوهر الانسان وتجسد ماهيته , فهي تصميم واع ,وقرار ذهني هادف ,واختيار يجسد عزم الذات وقصدها ,فيما تريد ان تقدم عليه ,انها جوهر الانسان وحقيقته ,لانها تقوم اساسا على ملكة التفكير والحكم والتبصر , كما انها قدرة نفسية متحررة من كل الضغوط ,لانها تسمح للفرد بان يكون سيد الموقف, وتاريخ الفكر يثبت ذلك ,حيث يقدم نماذج كثيرة عن الارادة التي تعزز الذات وتدعمها وهذا ما نلمحه مثلا في شخصية الاديب طه حسين ,فقد تحدى اعاقته البصرية ليكون اديبا فذا له قسطا وفير من العلم والمعرفة والفضل في ذلك يعود الى الارادة , بالاضافة الى ذلك نجد صاحب الارادة القوية يضع امام عينيه اهدافا اجتماعية شريفة وغايات نبيلة وكان متحمسا من اجلها وهذا ما يصدق على المصلحين والشخصيات السياسية فعبد الحميد بن باديس ومانديلا والامير عبد القادر وغيرهم كثير ,فلولا الارادة الفولاذية لما استطاعوا احداث اي اثر او تغيير في مجتمعاتهم , وفعالية الارادة تلتمس من خلال تركبيها وصفاتها ومراحل حدوثها فهي مراة لشخصيتنا ,لانها في الاصل قرار ذاتي يتحمل الفرد تبعاته ,كما انها فعل تاملي يقوم على التفكير والمحاكمة ,فالشخص الذي يريد شيئا يدرك ما يفعل وبتالي يشعر بفعله ويعيه ويعرف تماما الغاية من فعله قال **سبينوزا "الارادة والعقل شئ واحد"** ,كما يمتاز السلوك الارادي بالمرونة والتجديد ,وتتمثل جدته في كونه يمنع الانسان من الاندفاع الالي الى الفعل ,كما هو الحال مع الافعال الغريزية او التعودية فهو سلوك قصدي وفعل غائي غرضه التكيف والتوافق مع الظروف الطارئة **قال برتراندراسل "انه مخالف للفعل الاعتيادي ,لان العادة تقوم على التكرار ومخالف للغريزة لانها عمياء "** كما ان مراحل الفعل الارادي تدل على قيمته ,والبداية تكون من خلال تصور الهدف ,فلا بد للشخص من تصور الفعل والغاية منه ,لذلك عليه ان يوجه عمله وان يحشد قواه في سبيل تحقيق ذلك ومثال ذلك :القائد العسكري الذي لا يستطيع خوض المعركة من دون ان يتصورهدفا هو الانتصار ,والامر نفسه بالنسبة للطالب ,فهو لا يقرر الفعل الا بعد ان يتصور الهدف من الدراسة وهو النجاح في الامتحان ,ثم تاتي مرحلة المدوالة التي تاخذ شكل الاخذ والرد وتقليب الامر على مختلف وجوهه **قال ويليام جيمس "الارادة اختيار العقل مع سبق الاصرار بين الافكار المتعارضة "** والمطلوب في هذه المرحلة ان لا يشرع الانسان او يندفع بشكل الي او عشوائي الى القيام باول فعل ,بل لا بد من التروي والتاني قبل اتخاذ القرار **قال**

سبينوزا "ان حقيقة الفعل الارادي تكمن في تصور الغاية والتروي " وتنتهي المداولة من خلال الفصل في الامر واتخاذ موقف يتمثل في عزم الذات وتصميمها على تجسيد احد الافعال او المواقف الممكنة في الواقع ,ولا يمكن اعتبار القرار فعلا مكتملا الا اذا كان مصحوبا بالتنفيذ ولا بقي مجرد نية او تصورا عقليا لا اكثر **قال غوستاف لوبون "تتجلى الارادة الضعيفة في كثرة الكلام, واما الارادة القوية فهي تظهر في الافعال "** مما يعنى ان اساس الفعل الارادي هو العمل اي توفر القدرة الفعلية والواقعية في تجسيد ما نريده وعلى هذا الاساس انه لا يمكن الحديث عن الفعل الارادي في ظل غياب التروي واعمال العقل ,لان قيمة هذا الفعل وقوته تتجلى في الاستجابة لصوت المنطق وندائه وبتالي يتم السيطرة على النفس وضبطها وتهذيب سلوكاتها **قال جوته "الارادة تعنى سيادة الانسان على نفسه "**ويظهر الدور الايجابي للارادة في قدرتها على التاثير في الكثير من الوظائف والسلوكات منها :الفعل التعودي ,ففي البداية يكون شاقا لذلك على الانسان التركيز والانتباه وتذكر المهارات السابقة وتنفيذ الفعل وكل هذه العناصر تعبر عن الفعل الارادي **قال دولا كروا "ان الانتباه وارادة التعلم وكيفية تصور العمل ومقاسية النتائج بالغاية المقصودة كل ذلك يؤثر في تكوين العادات "**ومن خلال الفعل الارادي يتم تصحيح الاخطاء حيث يوفر الفرد على نفسه عناء التكرار الفاسد ,فعلى المتعلم اخضاع السلوك او المهارة التي يحاول اكتسابها الى دور العقل والارادة حتي يتم تكوينها ولهذا قيل **"الارادة هي حارسة العادات "**

النقد :

على الرغم من ان الارادة اداة تحقق التكيف ,لكن احيانا قد تكون مقرونة بالاهواء والانفعالات ويصعب حينها التمييز بين الفعل الارادي الحقيقي من جهة وبين الاهواء والرغبات التي تنشط الارادة من جهة اخرى وبذالك تتغلب الرغبة وتعيق التكيف ,اما بالنسبة لمراحل الفعل الارادي يمكننا القول ان الحياة لا تتسع لجميع الاعمال التي يتصورها الانسان خاصة في بداية حياته ,فعلى الانسان ان يبحث عن الهدف الذي يستطيع القيام به ,فالظروف الخارجة عن ارادتنا والتي لم نعتد عليها كثيرا ما تعيق تكيفنا مع مشاكل الحياة كالظروف المادية والنفسية والاجتماعية ,اما المناقشة والمداولة فكثيرا ما تنفلت الى ماساة حقيقية عندما تعارض الواجب والمنفعة الشخصية

التركيب :

ان تحقيق التكيف والتاقلم مع العالم الخارجي يكون بالعادة والارادة معا ,فمن الصعب وضع حدود فاصلة , وفروق جوهرية بينهما كوسيلتتن للتكيف , ذلك لان العادة تبنى على الارادة باعتبارها المنبع الاصل لكل فعلا اعتيادي, كما ان اثر العادة في الارادة واضح بحكم ان افعالنا الارادية تتطلب افعالا تعودية ,فالعادة تعزز الارادة **قال دولا كروا "ان الانتباه وارادة التعلم وكيفية تصور العمل ومقاسية النتائج بالغاية المقصودة كل ذلك يؤثر في تكوين العادات "**وعليه فهما فهما مصدر فعالية السلوك وتحقيق التكيف .

الخاتمة :

وفي الاخير نستنتج ان الاختلاف الظاهر بين العادة والارادة لا يعبر عن حقيقتهما بالفعل , فهما في الاصل فعالتين نفسيتين مرتبطتين ومتكاملتين وظفيا هدفهما التكيف مع العالم الخارجي ومواجهة المواقف التي تعترض الانسان في حياته اليومية **قال هنري فورد "انت في الطريق الصحيح طالما انك تفكر ...سواء حققت ما تريد ام لم تحقق ".**

المقالة الثالثة عشر : هل التمايز بين العادة والإرادة , ينفي وجود علاقة وظيفية بينهما ؟

هل الاختلاف الحاصل بين العادة ولارادة يقضي على كل علاقة بينهما ؟

هل التباين الموجود بين العادة والارادة ينفي وجود علاقة وظيفية بينهما ؟

مقدمة :

يتصف الانسان بالمرونة للتكيف مع متطلبات الحياة ومقتضيات الظروف, وتبرز هذه المرونة في قدرته على تغيير سلوكه وحفظ اثار هذا التغير, بمعنى انه يكتسب انماطا من السلوك والتصرف لتحقيق التاقلم والتكيف وذلك لعجز السلوك الغريزي عن ذلك ,ونسمي السلوك المكتسب بالسلوك التعودي أي العادة التي هي قدرة مكتسبة على اداء العمل بطريقة الية وبسرعة ودقة واقتصاد في الوقت والمجهود ,لكن العادة وحدها غير كافية هي الاخرى , لان مطالب التكيف متغيرة ,ولتغير السلوك لابد من تدخل الارادة لجعله اكثر ملائمة مع الاوضاع الجيدة ومعنى ذلك ان الارادة جهد نفسي واع أي انها القدرة على القصد الى الفعل او الترك مع وعي الاسباب والدواعي من ذلك الفعل, وهي تتدخل عندما تعجز آلية العادة على تحقيق التكيف ,وعلى هذا الاساس وقع جدال بين الفلاسفة والمفكرين حول طبيعة العلاقة بينهما ,فمنهم من يرى انهما منفصلان ومتمايزان ,وبنقيض ذلك هناك من يرى انهما في علاقة تداخل وظيفي ,ومن هذا التباين والاختلاف في الافكار نطرح المشكلة التالية : **هل الاختلاف بين العادة والارادة ينفي وجود علاقة وظيفية بينهما ؟!**

الموقف الاول :

ان التمايز بين العادة والارادة ينفي وجود علاقة بينهما لان العادة آلية اما الارادة تقوم على الوعي, **قال سبينوزا"فالارادة والعقل اذن شئ واحد"** العادة مجرد ردود افعال متسلسلة تخلو من الوعي والشعورو هي بذلك تشبه الغريزه الى حد كبير **قال ارسطو " العادة طبيعة ثابتة "** ان اتصاف العادة بالآلية يجعل عناصر السلوك متحجرة يفقد الانسان انسانية وفي هذا الصدد قال **برودوم " ان العادة تجعلنا بوجوهنا بشر وبحركاتنا آلات " ويقول كانط " كلما زادت العادات عند الانسان كلما اصبح اقل حرية واستقلالية** "في حين ان الارادة فعل واعي متجدد يتصف بالاختيار والحرية مما يجعلها مناقضة للثبات والسكون , **قال برتراند راسل "انه مخالف للفعل الاعتيادي لان العادة تقوم على التكرار ومخالف للغريزة لانها عمياء ".**

ان العادة سلوك نمطي يسير وفق نسق واحد مما يجعلها في كثير من الاحيان معيقة لتكيف في حين الارادة كفعل واع وحر تؤدي الى تحديد السلوك وبالتالي تغيير وفق الاوضاع والظروف والمتطلبات ,أي تتصف بالدينامكية والحركية لان الفعل الارادي فعل منظم ينطلق من التصور العقلي للهدف ثم المداولة والاختيار ثم التقرير والعزم ثم التنفيذ . بمعنى ان الارادة مرتبطة بالوعي والعقل قال **ايمانويل مونييه "لا يمكن اعتبار الانسان شيئا او موضوعا لانه يتميز بالارادة والوعي "**اما العادة كسلوك متسلسل يخضع لقوانين التداعي وهي قوانين ميكانيكية , وهي مرتبطة بالجسم اكثر تتحول الى روتين وتكرار مما يفقد روح المبادرة والتجديد في حين الارادة كنشاط نفسي وكقدرة على الفعل او الترك تتصف بالتصور والتامل بجعل الانسان يبادر ويتجاوز الآلية المتحجرة في العادة

النقد

على الرغم من ان هناك تمايز بين العادة والارادة لكن هذا لا ينفي بالضرورة العلاقة الوظيفية بينهما ما دام العادة قوام الارادة والارادة تعزز الفعل الاعتيادي .

الموقف الثاني :

العادة في علاقة متكاملة مع الارادة , لان الارادة هي المصدر الاصيل لوجود الفعل الاعتيادي , كما ان الخبرة المكتسبة بالعادة تعزز بالإرادة الى جانب ان العادات الاجتماعية منهل الارادة , كل من العادة والارادة ملكتان تمكنان الانسان من تحقيق التكيف مع متطلبات الظروف الخارجية **قال دولا كروا "ان الانتباه وارادة التعلم وكيفية تصور العمل ومقايسة النتائج بالغاية المقصودة وحالة الذهن اثناء الكسب والنضج ....كل ذلك يؤثر في تكوين العادات "**فكلاهما تهيؤ نفسي واستعداد لمواجهة ما تقتضية الحياة وكلاهما يؤثر في فعالية الانسان ويزودها بإمكانيات للمحافظة بقائه والنسجام مع بيئته الطبيعية والاجتماعية والبيولوجية وانهما معا يشتركان في توجيه سلوك الانسان وتنظيمه نحو غايات محددة يصبوا الانسان الى تحقيقها وكل من السلوك التعودي والإرادي يتأثران بالمناخ الثقافي وبالتعليم والتربية التي نشأ في وسطها الانسان فالعادة كآلية مكتسبة تجعل عناصر السلوك منظمة ومرتبطة مما يؤدي الى تحقيق التكيف والاندماج مع المواقف و الارادة كنشاط ذهني واعي يؤدي الى تحديد السلوك وتكيفه وفق مقتضيات جديدة فهما مصدر فعالية السلوك والتكيف , فالعادة ضرورية للإرادة لانها تحرر الجهد الارادي وتجعلها تحتفظ به لاعمال اخرى وليست العادة في نظر " بول ريكور " سوى إرادة متوفرة , إنها تحرر الإرادة والصور للقيام بمهام اخرى انها تخفف عن الإرادة شبح التردد كما ان عملية اكتساب العادة تحتاج الى عملية التعليم وهذه العملية ذاتها تحتاج الى الإرادة والاهتمام والادراك **قال بول ريكور " لا تمثل المعرفة فيها أكثر فيه بل فيما أفكر به ".**

النقد :

على الرغم من العلاقة الوظيفية بينهما والتكامل و التداخل بين العادة والارادة ,الا ان بعض العادات تقيد وتعطل الإرادة مما يبطل العلاقة ويقضي على الرابطة الوظيفية بينهما . .

التركيب :

ان العادة بدون إرادة لا وجود لها , فالإرادة هي المنبع الاصلي لوجود الفعل الاعتيادي , لان بداية أي فعل اعتيادي لا يكون الا بالادراك الارادة , كما ان الافعال الإرادية تصبح بالتكرار عادة , ولقد اوضح علم النفس ان هناك رابطة وثيقة بين العادة والإرادة رغم ما يبدو من تعارض ظاهري بينهما .

الخاتمة :

في الاخير نستنتج ان الاختلاف الموجود بين العادة والإرادة لا ينفي العلاقة الوظيفية بينهما بل توجد صلة وثيقة بينهما فاذا كانت الإرادة هي السبب في اكتساب العادة وانتظامها وتكامل عناصرها فان العادة هي السبب في تناسق وانسجام الافعال الإرادية , فالعادة بدون إرادة تؤدي الى تحجر السلوك وعدم تطوره والإرادة بدون عادة تؤدي الى اضطراب السلوك وعدم استقراره .

https://www.dzexams.com/ar/0ap	القسم التحضيري
https://www.dzexams.com/ar/1ap	السنة الأولى ابتدائي
https://www.dzexams.com/ar/2ap	السنة الثانية ابتدائي
https://www.dzexams.com/ar/3ap	السنة الثالثة ابتدائي
https://www.dzexams.com/ar/4ap	السنة الرابعة ابتدائي
https://www.dzexams.com/ar/5ap	السنة الخامسة ابتدائي
https://www.dzexams.com/ar/bep	شهادة التعليم الابتدائي
https://www.dzexams.com/ar/1am	السنة الأولى متوسط
https://www.dzexams.com/ar/2am	السنة الثانية متوسط
https://www.dzexams.com/ar/3am	السنة الثالثة متوسط
https://www.dzexams.com/ar/4am	السنة الرابعة متوسط
https://www.dzexams.com/ar/bem	شهادة التعليم المتوسط
https://www.dzexams.com/ar/1as	السنة الأولى ثانوي
https://www.dzexams.com/ar/2as	السنة الثانية ثانوي
https://www.dzexams.com/ar/3as	السنة الثالثة ثانوي
https://www.dzexams.com/ar/bac	شهادة البكالوريا